ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1172
2023/12/19

# الملحق الثقافي

ملف العدد

# في رحاب اللغة العربية

## أول الكلام

### اختناق اللغة...

▪ ديب علي حسن

هل سمعت أن لغة ما قد تكلست مفرداتها وغدت مجرد هيكل لفظي، ما إن تنطق به حتى يصبح رملاً تذروه الرياح، لا يحمل أي لون من ألوان الجمال..

إنها اللغة التي تتحول إلى قوالب نحوية وألغاز ويصبح نحوها معقدً ومقعرًا ليس الغاية منه حفظها بل التباهي أن هذه المسألة النحوية أو تلك منسوبة لهذا العالم أو ذاك.

وكان من سوء حظ اللغة العربية أنها في مرحلة ما ابتليت بمثل هذا فكانت ألغاز النحو وغيرها من شواذه..

استعادت ومنذ قرن لغتنا بريقها وندى المعاني وكان ذلك بفضل جهود مضنية بذلها المخلصون من أبنائها ولاسيما الشعراء..فالشعر روح اللغة ونسغها كما قال جبران خليل جبران..

لغتنا اليوم بحاجة إلى المزيد من الرعاية والاهتمام وقد لاحظنا أن المجامع اللغوية العربية بدأت تعمل على تيسير وتسهيل الكثير من القضايا وإجازة أساليب نحوية لم تكن تعترف بها..

ومع توسع التقنيات وتطورها تزداد لغتنا قدرة على أن تستوعب ذلك كله..

أمام هذا في اليوم العالمي للغة العربية، دعونا نجعله مناسبة مستمرة ودائمة، وليس موضع نقاش وجدال حول من كان صاحب الفكرة وأي يوم يجب أن يكون ..فقد يكون مناسباً يوم تأسيس المجمع العلمي في دمشق قبل قرن ونيف ..وقد يكون يوم تعريب التعليم الطبي في الجامعات السورية ...وقد يكون يوم إدخال مقرر اللغة العربية إلى الجامعات السورية..إنه يوم سوري كما يلح على ذلك أستاذنا الدكتور جورج جبور ذو الأيادي البيضاء في هذا المجال..

المهم أننا معنيون أن يكون كل يوم نسغاً جديدًا للغة العربية التي ما ضاقت يوماً ما إلا حين ضاق تفكيرنا ...وما اختنقت إلا بيباس المعنى من بعض من حولوها إلى قشور من البلاغة البلهاء.

يوم واحد لايكفي

خطر مواقع التواصل

بين الماضي والحاضر

قالوا في اللغة

الثقافة في أسبوع

معارض

# ذاكرة ورماد

حفلت أعمال الفنان التشكيلي عدنان حميدة بإنسان هذه الأرض، في معرضه الفردي «ذاكرة وركام» الذي يأتي ضمن فعاليات أيام الفن التشكيلي السوري «هوية وتجديد».

المعرض الذي تستضيفه غاليري ألف نون ضم ٢١ لوحة بحجم كبير وبتقنية مواد مختلفة على قماش، وبأسلوب فني خاص بالفنان، مزج فيه بين التعبيرية والواقعية والتجريدية، مع توليفة واسعة من الرموز الإنسانية والنباتية والحيوانية والطيور.

وعن المعرض قال الفنان حميدة: بدأت بهذا المشروع تحت عنوان كونيات، بعد العدوان على غزة عام ٢٠٠٨، واستمر مع سنوات الحرب على سورية، وهو رسم تحت الركام بطريقة غير مباشرة عبر رصد أثر الإنسان في محيطه، وخاصةً المأساة التي يعيشها أهلنا في غزة الآن.

وأوضح الفنان الفلسطيني أنه يرسم الإنسان في بعض الأعمال بطريقة تعبيرية بشكل أساسي، وإن أدخل على اللوحة بعض التفاصيل الواقعية ضمن أجواء تجريدية لتشكل معاً عملاً فنياً يولد التساؤلات لدى المشاهد، مبيناً أن بعض أعماله تتمازج فيها الرموز الإنسانية والحيوانية مع الحجر والتراب في دلالات واضحة على الأرض بمفهومها الفلسفي الواسع.

وأشار الفنان حميدة إلى أن العمل الفني لديه لا يوثق الأحداث بشكل مباشر، بل يرصد أثرها ليكون منتمياً إلى السنن الكونية والمواضيع الإنسانية التي تتكرر منذ بدء الحياة على مدى التاريخ، مثل الحرب والظلم والألم والحزن والوحدة، مؤكداً أنه يرسم لنفسه في المقام الأول ليعبر عن رؤاه وأفكاره، ولأنه جزء من المجتمع ستعود لوحته للناس ليقرؤوها بطرقهم وتأويلاتهم.

وينطلق الفنان مع لوحته من فكرة محددة، بدورها تولد أثناء الرسم أفكاراً أخرى تتبدى على سطح اللوحة على مبدأ البناء والهدم، حتى الوصول إلى الشكل النهائي الذي يرضيه، مبيناً أن طريقته في الرسم لا تعتمد السرعة وتحتاج إلى التفكير واستخدام خبرات فنية واسعة في التقنيات اللونية.

ويرى الفنان والمدرس الجامعي أن العمل الفني يبنى بدايةً بالعاطفة، ويأتي العقل ليحدد مسار هذا العمل لينتهي بعدها بالعاطفة بعيداً عن فكرة تصنيع العمل الفني أو السعي لإرضاء أذواق المقتنين من خلاله، لأن الفن برأيه حالة فردية خالصة تعبر عن رؤى الفنان وحده، رافضاً بالوقت ذاته الفن العفوي التلقائي الذي لا يعرف وجهته وهدفه.

بدوره الفنان بديع جحجاح مدير غاليري ألف نون قال: إن الفضاء عند عدنان حميدة هو التراب بأطياف ملمسه، فأشكال شخوصه تمتاز بملمس وحساسيات التراب، فهو مسكون بهاجس الأرض لكونه ينتمي لفلسطين الجريحة، ويمكننا رؤية الركام والدمار الموجود في غزة ضمن لوحاته، ولكن بتشكيل فني مختلف، لتكون مدخل وعي وانتماء ومقاومة ولكن بطريقته غير المباشرة والرمزية.

والفنان التشكيلي الفلسطيني عدنان حميدة تخرج من كلية الفنون الجميلة في جامعة دمشق، اختصاص إعلان عام ١٩٨٥، وعمل مدرساً لمادة الرسم والتصوير في مركز أدهم إسماعيل للفنون التشكيلية، ومحاضراً في قسم الاتصالات البصرية في كلية الفنون الجميلة في دمشق، كما عمل في مجال الرسوم المتحركة، ويعمل حالياً محاضراً في كلية الفنون الجميلة في الجامعة العربية الدولية، وله عدة معارض فردية وجماعية داخل سورية وخارجها، وأعماله مقتناة في عدة بلدان عربية وأجنبية.

# أيقونات الأرض

٤١ عملاً فنياً بين لوحة ومنحوتة تروي مشاهد من فلسطين مع التركيز على نضال شعبها في سبيل حريته وتحرير أرضه وذلك في معرض بعنوان «أيقونة الأرض» أقيم ضمن فعاليات أيام الفن التشكيلي السوري.

المعرض الذي تستضيفه غاليري دمشق وأعماله من مقتنياتها جاء بتوقيع ٢١ فناناً وفنانة من السوريين والفلسطينيين من جيل الرواد ومن أتى بعدهم وصولًا إلى المعاصرين وتنوعت أعماله بين لوحات تصوير بتقنيات متنوعة وغرافيكية وبوسترات ومنحوتات بعدة خامات وبأحجام تراوحت بين الكبير والمتوسط والصغير.

وعن المعرض قالت وزيرة الثقافة الدكتورة لبانة مشوح: إن هذا المعرض يأتي تحية لفلسطين ولنضال شعبها ولكل شهيد ارتقى دفاعًا عنها وفي سبيل قضيتها عبر مجموعة من اللوحات التي تبرز أهم المراحل التاريخية في هذا النضال وبتوقيع فنانين سوريين وفلسطينيين ما يؤكد أن القضية الفلسطينية راسخة في وجدان كل إنسان سوري، مبينة أن عنوان المعرض يرمز لفلسطين ومستوحى من الأيقونة الموجودة فيه والتي تعود للقرن التاسع عشر وهي من القدس وتجسد السيدة العذراء والسيد المسيح.

الفنانة التشكيلية القديرة أسماء فيومي شاركت بلوحة كبيرة رسمتها هذا العام بأسلوب تجريدي يمثل صراع السلام المنشود مع آلة القتل وما تخلفه من دم مسفوك وأوضحت أنها رسمت عن القضية الفلسطينية طوال حياتها وهذا أقل ما يمكن أن يقدمه الفنان في سبيل هذه القضية العربية والإنسانية العادلة خاصة في الوقت الذي تتعرض فيه غزة للعدوان والإرهاب والتدمير مشيرة إلى أن أيام الفن التشكيلي السوري تعتبر مهرجانًا فنيًا يجمع أجيالاً من الفنانين للاحتفاء بالفن السوري وتقديم أعمال تليق به.

وتوسط صالة العرض لوحة كتب عليها «كانت القضية الفلسطينية ولا تزال موضوعاً رئيساً في إبداعات الفنان التشكيلي العربي عموماً والفلسطيني خصوصاً والتي ترجمها بكثير من الصدق النبيل بأشكال وصيغ ورموز مختلفة تنسجم مع رؤاه ورؤيته ما حوّلها إلى أيقونة فنه وإبداعه وجزء أساس من وجدانه».

الأعمال المعروضة حملت تواقيع كل من الفنانين ميشيل كرشه وإقبال قارصلي وممدوح قشلان ونعيم اسماعيل وبرهان كركوتلي وعبد الحي مسلم زرارة وخزيمة علواني وعبد المنان شما ونذير نبعة ومصطفى الحلاج وأسماء فيومي وبهاء الدين البخاري ومحمد الوهيبي وعلي الكفري وعصام بدر ومحمود شاهين وعمر حمدي وزكي سلام ونصوح زغلولة ونزار صابور وعادل كامل.

رئيس التحرير
أحمد حمادة

مدير التحرير
معد عيسى

إشراف
ديب علي حسن

الإخراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

كتاب العدد
حسب الترتيب الهجائي

إنعام الموسى
إيمن المراد
بتول دراو
حبيب الإبراهيم
حسين صقر
خالد حاج عثمان
علي حبيب
رجاء شعبان
رفاه الدروبي
سهيلة اسماعيل
فرات اسبر
ليلى مصطفى
محمد خالد الخضر
نور الهدى صبان
وفاء يونس

# اللغة العربيّة في الماضي والحاضر

علي حبيب

تحدثت الدكتورة نجاح العطار في افتتاح المؤتمر السّنوي لمجمع اللّغة العربية بدمشق، ٢٠١٩ عن واقع اللغة العربية : نحن أبناء أمة تحمل إرثها في دمها، وفي ذاكرتها، وفي لغتها المشحونة بهذا الموروث العظيم.

.ولغتنا هي هويتنا، ونحن المؤتمنون عليها، واللغة عندما تصبح هويّة تصبح هي الحضارة والثقافة والفكر والأدب ..بل تغدو المعطى الوجودي الأشدّ أهميّة في حياة الأمة والحلقة المركزيّة التي تعكس خصائصها وتربط بين أجيالها، فهي ليست لغة فحسب، وإنّما هي تراث وضمير وتكوين نفسي وعقلي ووطني وانتماء إلى تاريخ كان بعضاً من رسالتنا إلى الدّنيا ومن إسهامنا في بنيان العالم.

وإذا كانت اللّغة هي الوحدة الكيانيّة في صميم كّل أمّة وهي الضمير الجماعي لها ..النّاظم لتماسكها، ولنسيج حياتها الإنسانيّة وجوداً وتناميًا ولإرادتها الكليّة فإنّ اللغة العربيّة، كما الثقافة العربيّة، هي فوق ذلك الرّابطة القوميّة الأصيلة بل الوحدة والآصرة والعروة الوثقى التي صمدت واستعلت وحققت انتصارها في وجه كلّ المحاولات التي استهدفتها حين استهدفت تغييب الثّقافة العربية بعامّة واستلابها أهم مقوماتها ::اللغة العربّية.

وظّلت اللغة العربيّة التي تنّزل بها الوحي العظيم، وصيغت الآيات البيّنات الرّائعات، والتي تشكل أهم مكونات قوميتنا العربية ظلت الجامع والحافظ للتراث العربي، ماضياً وحاضراً واللسان الذي يوحّد أبناء أمتنا جميعاً، ويشّد بعضهم إلى بعض كالبنيان المرصوص، ويضمن لهم وحدتهم الثقافية، على مدار القرون ويضفر عزائمهم في طريق الكفاح وفي مواجهة الحقب المظلمة من التاريخ.

وينبغي ألا ننسى أنّ لغتنا العربية لم تسقط يوماً في الجمود والانغلاق واستطاعت أن تواكب فعلاً العصور كّلها التي مّرت عليها وأن تكون لغة كلّ عصر بكلّ معطياته، وبما في ذلك مراحل الوهن من تاريخها لتحقق انتصارها الرائع وقدرتها الفائقة على نقل كلّ ألوان الحداثة وعلومها وفلسفاتها، في أشكالها الأكثر ثورية، ومصطلحاتها المرتبطة بجديد مفاهيمها، وما ترجم من كتب واستخدم من تقنيات المعلوماتيّة يصلح شاهدًا على ذلك..

...أتوجه إلى كلّ الذين انساقوا وراء مفاهيم خاطئة هي نتاج غزو فكري أجنبي مكشوف أو مقنع اتجه بنا تحت اسم الحداثة أو العصرنة إلى طرح الأمور طرحًا خاطئاً، قد يسهّل السّقوط على أعتاب نمطيات (كليشيهات) معادة أو مستعادة تتنكّر للتراث واللغة من أهم مكوناته ..في سخرية مارقة مدعية أنّ اللغة تشكّل عائقاً أمام التقدم بما لا يسمح ببناء مستقبل أكثر تطورًا وهنا المفارقة ..ومن هنا يأتي الإصغاء الحالم إلى توصيات دوائر أجنبية ومؤسسات، تملي علينا ضرورة التخلي عن لغتنا في التعليم إذ لا سبيل إلى الدخول في العصر الاّ باستخدام لغات الدول العظمى، بل الدولة الأقوى ومنذ المراحل الأولى حتى ينشأ أبناؤنا في إطار معارف العصر.

إنّ ما هو مطلوب منّا في وجه هذه الأطروحات أن نكون أشدّ وعياً وحذرًا من انبتات جذورنا الحضارية الباهرة وإضاعة كنزنا الثقافي، وإحداث قطيعة معرفيّة بين تراثنا وراهننا، وتغريب تذوب معه الشخصيّة الوطنيّة العربيّة ..ويحكم على أوطاننا باغتراب الفئة المتعلمة فيها عن مواطنيهم، وبالتعثر في الإبداع والسقوط في حال من الضياع، إذا هم أغفلوا لغتهم وتعّلموا بلغة الغير وحدها...مما يمنع عليهم الاندماج الاجتماعي والسياسي والثقافي، أو إمكان الإسهام في خلق نموذج عربي للتحديث الفكري والعلمي، في مجتمعاتهم التي تسعى إلى تحقيق نهضتها غير المنبتة أو المنقطعة عن الجذور.

إنّ ما هو مطلوب منا ألاّ نسمح بعزل لغتنا ووضع الحواجز أمام انطلاقها أو إعطائها كفاء ما تستحق منّا تحت أيّ ذريعة من ذرائع تزييف الوعي، تتهمها جهلاً وزورًا، بالقصور وبعدم القدرة على أن تكون لغة علم أو لغة فكر مما يعني الحكم عليها بالتوقف أوالجمود، هي التي أبدع فيها المبدعون، ولا يزالون، في شتى ميادين الفكر والعلم ونقل المترجمون وينقلون إليها أبلغ النصوص العلميّة والفلسفيّة المرتبطة بالمعارف المتطورة.

وتخاطب حراس اللغة أعضاء مجمع اللغة العربية قائلة..أيّها المجمعّيون ــيا حّراس اللغة في وطننا العربي الكبير والماجد..

المسافات بين الأهل للأسف تتباعد والمراوغات الدوليّة بأشكال عدوانها تتمادى، والأرض تنهب ..وحقوق الشّعوب كلمات لا تحمل دلالاتها وحرياتها مغّيبة والإحساس الفوقيّ في غلوائه ..وأمتنا العربيّة تحتاج إلى الحفاظ على مصداقية توجهها،

وإلى تعزيز الإيمان بلغتها التي صار القابض عليها كالقابض على الجمر، وعلى اسم العلم والحداثة ترتكب بحقها خطايا لا حد لها...

وتتوقف عند ما أولاه ويوليه السّيد الرئيس بشّار الأسد لّلغة العربية من اهتمام كبير...

لقد كان للغة في تفكيره حيز كبير تجلّى، وانتم تعرفون، في قرار مؤتمر قمة دمشق الذي يخّص اللغة العربيّة والذي كان تالياً لقرارات أخرى اتخذها، طليعتها المشروع القومي للتمكين للغة العربيّة والاهتمام بتجديد مجمع اللغة العربية ويرفع التغريب عن مدننا التي أراد لها أن تكون قلاع صمود وموئل قلم، ونبت وعي أصيل، بدور الثقافة في تقدم الأمم ودور اللغة في تحصين الوعي.

# استشراف مستقبل اللغة العربية

وفاء يونس

كانت مجلة الهلال المصرية قبيل منتصف القرن الماضي قد استفتت اراء المبدعين العرب حول مستقبل اللغة العربية ، ومن هؤلاء جبران خليل جبران الذي أجاب على أسئلتها الاستشرافية برؤيا مازالت قائمة وصالحة على الرغم من مرورما يقارب القرن عليها.

أولاً: ما هو مستقبل اللغة العربية؟

إنما اللغة مظهر من مظاهر الابتكار في مجموع الأمة، أو ذاتها العامة، فإذا هجعت قوة الابتكار توقفت اللغة عن مسيرها، وفي الوقوف التقهقر، وفي التقهقر الموت والاندثار.

إذاً فمستقبل اللغة العربية يتوقف على مستقبل الفكر المبدع الكائن أو غير الكائن في مجموع الأمم التي تتكلم اللغة العربية. فإن كان ذلك الفكر موجوداً كان مستقبل اللغة عظيماً كماضيها، وإن كان غير موجود فمستقبلها سيكون كحاضر شقيقتها السريانية والعبرانية.

-وما هذه القوة التي ندعوها بقوة الابتكار؟

هي في الأمة عزم دافع إلى الأمام. هي في قلبها جوع وعطش وشوق إلى غير المعروف، وفي روحها سلسلة أحلام تسعى إلى تحقيقها ليلاً ونهاراً، ولكنها لا تُحقق حلقة من أحد طرفيها إلا أضافت الحياة حلقة جديدة في الطرف الآخر. هي في الأفراد النبوغ وفي الجماعة الحماسة، وما النبوغ في الأفراد سوى المقدرة على وضع ميول الجماعة الخفيّة في أشكال ظاهرة محسوسة. ففي الجاهلية كان الشاعر يتأهب لأن العرب كانوا في حالة التأهب، وكان ينمو ويتمدد أيام المخضرمين لأن العرب كانوا في حالة النمو والتمدد، وكان يتشعب أيام المُولدين لأن الأمة الإسلامية كانت في حالة التشعب. وظلّ الشاعر يتدرج ويتصاعد ويتلون فيظهر آناً كفيلسوف، وآونة كطبيب، وأخرى كفلكي، حتى راود النعاس قوة الابتكار في اللغة العربية فنامت وبنَومها تحول الشعراء إلى ناظمين، والفلاسفة إلى كلاميين، والأطباء إلى دجّالين، والفلكيُون إلى منجمين.

إذا صح ما تقدّم كان مستقبل اللغة العربية رهن قوة الابتكار في مجموع الأمم التي تتكلمها، فإن كان لتلك الأمم ذات خاصة أو وحدة معنوية وكانت قوة الابتكار في تلك الذات قد استيقظت بعد نومها الطويل كان مستقبل اللغة العربية عظيماً كماضيها، وإلا فلا.

ثانياً: وما عسى أن يكون تأثير التمدين الأوروبي، والروح الغربية فيها؟

إنما التأثير شكل من الطعام تتناوله اللغة من خارجها فتمضغه وتبتلعه وتحول الصالح منه إلى كيانها الحي كما تُحول الشجرة النور والهواء وعناصر التراب إلى أفنان فأوراق فأزهار فثمار. ولكن إذا كانت اللغة من دون أضراس تقضم ولا معدة تهضم، فالطعام يذهب سدى بل ينقلب سمًا قاتلاً. وكم من شجرة تحتال على الحياة وهي في الظل فإذا ما نُقلت إلى نور الشمس ذَبُلت وماتت. وقد جاء: من له يُعطى ويزاد ومن ليس له يؤخذ منه.

وأما الروح الغربية فهي دور من أدوار الإنسان وفصل من فصول حياته. وحياة الإنسان موكب هائل يسير دائماً إلى الأمام، ومن ذلك الغبار الذهبي المتصاعد من جوانب طريقه تتكون اللغات والحكومات والمذاهب، فالأمم التي تسير في مقدّمة هذا الموكب هي المبتكرة، والمبتكر مؤثر؛ والأمم التي تمشي في مؤخرته هي المقلّدة، والمقلّد يتأثر. فلما كان الشرقيون سابقين والغربيون لاحقين كان لمدنيتنا التأثير العظيم في لغاتهم. وها قد أصبحوا هم السابقون وأمسينا نحن اللاحقون، فصارت مَدَنِيَّتُهم، بحكم الطبع، ذات تأثير عظيم في لغتنا وأفكارنا وأخلاقنا.

بيد أن الغربيين كانوا في الماضي يتناولون ما نطبخه فيمضغونه ويبتلعونه محوّلين الصالح منه إلى كيانهم الغربي، أما الشرقيون في الوقت الحاضر فيتناولون ما يطبخه الغربيون ويبتلعونه، ولكنّه لا يتحول إلى كيانهم، بل يحولهم إلى شبه غربيين، وهي حالة أخشاها وأتبرم منها؛ لأنها تبين لي الشرق تارة كعجوز فقد أضراسه وطوراً كطفل من دون أضراس!

إن روح الغرب صديق وعدوٌ لنا؛ صديق إذا تمكنا منه وعدوٌ إذا وهبنا له قلوبنا، صديق إذا أخذنا منه ما يوافقنا وعدو إذا وضعنا نفوسنا في الحالة التي توافقه.

ثالثاً: وما يكون تأثير التطور السياسي الحاضر في الأقطار العربية؟

قد أجمع الكتّاب والمفكرون في الغرب والشرق على أن الأقطار العربية في حالة التشويش السياسي والإداري والنفسي، ولقد اتفق أكثرهم على أن التشويش مجلبة الخراب والاضمحلال.

أما أنا فأسأل: هل هو تشويش أم ملل؟

إن كان مللاً فالملل نهاية كلّ أمة وخاتمة كلّ شعب، الملل هو الاحتضار في صورة النعاس، والموت في شكل النوم.

وإن كان بالحقيقة تشويشاً فالتشويش في شرعي ينفع دائماً لأنه يبين ما كان خافياً في روح الأمة ويبدل نشوتها بالصحووغيبوبتها باليقظة، ونظير عاصفة تهز بعزمها الأشجار لا لتقلعها، بل لتكسر أغصانها اليابسة وتبعثر أوراقها الصفراء. وإذا ما ظهر التشويش في أمة لم تزل على شيء من الفطرة، فهو أوضح دليل على وجود قوة الابتكار في أفرادها، والاستعداد في مجموعها. إنما السديم أول كلمة من كتاب الحياة وليس بآخر كلمة منها، وما السديم سوى حياة مشوّشة.

إذاً: فتأثير التطور السياسي سيحوّل ما في الأقطار العربية من التشويش إلى نظام، وما في داخلها من الغموض والإشكال إلى ترتيب وألفة، ولكنّه لا ولن يُبدل مللها بالوجد وضجرها بالحماسة. إن الخزاف يستطيع أن يصنع من الطين جرة للخمر أو للخل، ولكنّه لا يقدر أن يصنع شيئاً من الرمل والحصى.

رابعاً: هل يَعمُّ انتشار اللغة العربية في المدارس العالية وغير العالية وتُعَلَّمُ بها جميع العلوم؟

لا يعم انتشار اللغة في المدارس العالية وغير العالية حتى تُصبح تلك المدارس ذات صبغة وطنية مجردة. ولن تُعلَّم بها جميع العلوم حتى تنتقل المدارس من أيدي الجمعيات الخيرية واللجان الطائفية والبعثات الدينية إلى أيدي الحكومات المحلية.

ففي سورية مثلاً كان التعليم يأتينا من الغرب بشكل الصدقة، وقد كنا ولم نزل نلتهم خبز الصدقة؛ لأننا جياع متضورون، ولقد أحيانا ذلك الخبز، ولما أحيانا أماتنا؛ أحيانا لأنه أيقظ جميع مداركنا ونبّه عقولنا قليلاً؛ وأماتنا لأنه فرق كلمتنا وأضعف وحدتنا وقطع روابطنا وأبعد ما بين طوائفنا حتى أصبحت بلادنا مجموعة مستعمرات صغيرة مختلفة الأذواق متضاربة المشارب، كلّ مستعمرة منها تشدّ في حبل إحدى الأمم الغربية وترفع لواءها وتترنم بمحاسنها وأمجادها.

فالشاب الذي تناول لقمة من العلم في مدرسة أميركية قد تحوّل بالطبع إلى معتمد أميركي، والشاب الذي تجرع رشفة من العلم في مدرسة يسوعية صار سفيراً فرنسيًا، والشاب الذي لبس قميصاً من نسيج مدرسة روسية أصبح ممثلاً لروسيا إلى آخر ما هناك من المدارس وما تُخَرِّجُه في كل عام من الممثلين والمعتمدين والسفراء. وأعظم دليل على ما تقدم اختلاف الآراء وتباين المنازع في الوقت الحاضر في مستقبل سورية السياسي.

فالذين درسوا بعض العلوم باللغة الانكليزية يريدون أميركا أو انكلترا وصية على بلادهم؛ والذين درسوها باللغة الفرنسية يطلبون فرنسا أن تتولى أمرهم؛ والذين لم يدرسوا بهذه اللغة أو بتلك لا يريدون هذه الدولة ولا تلك، بل يتبعون سياسة أدنى إلى معارفهم وأقرب إلى مداركهم.

وقد يكون ميلنا السياسي إلى الأمة التي نتعلم على نفقتها دليلاً على عاطفة عرفان الجميل في نفوس الشرقيين، ولكن، ما هذه العاطفة التي تبني حجراً من جهة واحدة وتهدم جداراً من الجهة الأخرى؟ ما هذه العاطفة التي تستنبت زهرة وتقتلع غابةً؟ ما هذه العاطفة التي تحيينا يوماً وتميتنا دهراً؟

إن المحسنين الحقيقيين وأصحاب الأريحية في الغرب لم يضعوا الشوك والحسك في الخبز الذي بعثوا به إلينا، فهم بالطبع قد حاولوا نفعنا لا الضرر بنا. ولكن، كيف تَوَلَّد ذلك الشوك ومن أين أتى ذلك الحسك؟ هذا بحث آخر أتركه إلى فرصة أخرى.

نعم، سوف يعم انتشار اللغة العربية في المدارس العالية وغير العالية، وتُعَلَّم بها جميع العلوم فتتوحد ميولنا السياسية وتتبلور منازعنا القومية؛ لأن في المدرسة تتوحد الميول، وفي المدرسة تتجوهر المنازع. ولكن، لا يتم هذا حتى يصير بإمكاننا تعليم الناشئة على نفقة الأمة. لا يتم هذا حتى يصير الواحد منا ابناً لوطن واحد بدلاً من وطنين متناقضين أحدهما لجسده والآخر لروحه. لا يتم هذا حتى نستبدل خبز الصدقة بخبز معجون في بيتنا؛ لأن المتسول المحتاج لا يستطيع أن يشترط على المتصدق الأريحي، ومن يضع نفسه في منزلة الموهوب لا يستطيع معارضة الواهب، فالموهوب مسير دائماً والواهب مخير أبداً.

خامساً: وهل تتغلب (اللغة العربية الفصحى) على اللهجات العامية المختلفة وتوحدها؟

إن اللهجات العامية تتحور وتتهذب ويُدْلَكُ الخَشُنُ فيها فَيَلِينُ؛ ولكنها لا ولن تغلب — ويجب ألا تُغلب — لأنها مصدر ما ندعوه فصيحاً من الكلام ومنبت ما نعده بليغاً من البيان.

إن اللغات تتبع، مثل كل شيء آخر، سُنة بقاء الأنسب، وفي اللهجات العامية الشيء الكثير من الأنسب الذي سيبقى؛ لأنه أقرب إلى فكرة الأمة وأدنى إلى مرامي ذاتها العامة. قلت: إنه سيبقى وأعني بذلك أنه سيلتحم بجسم اللغة ويصير جزءاً من مجموعها.

لكلّ لغة من لغات الغرب لهجات عامية، ولتلك اللهجات مظاهر أدبية وفنية لا تخلو من الجميل المرغوب والجديد المبتكر، بل في أوروبا وأميركا طائفة من الشعراء والموهوبين الذين تمكنوا من التوفيق بين العامي والفصيح في قصائدهم وموشحاتهم، فجاءت بليغة ومؤثرة. وعندي أن في «الموّال و«الزجل» و«العتابا» و«المعنى» من الكنايات المستجدة والاستعارات المستملحة والتعابير الرشيقة المستنبطة ما لو وضعناه بجانب تلك القصائد المنظومة بلغة فصيحة، والتي تملأ جرائدنا ومجلاتنا، لبانت كباقة من الرياحين بقرب رابية من الحطب، أو كسرب من الصبايا الراقصات المترنمات قبالة مجموعة من الجثث المحنطة.

## بقعة حبر

### صوتٌ أُصدِره لتسمعني

رنا بدري سلوم

لغتي صوتي، أيستطيع أحد منا أن يترك صوته؟ فعلى حد قول عالم اللغةابن جنّي» اللغة صوت يؤدي غرض ما يريده الإنسان والحيوان معاً»، بينما اللغة عند وليام ويتني «أداة اجتماعية يستخدمها الإنسان دون الحيوان للتعبير عن مشاعره وسلوكه»، وبرأي جمع الرأيين بأن اللغة صوت أصدره لتسمعني وتفهمني وأتواصل معك لأكون أقرب إليك، لغتي كائن حيّ له حواسه الخاصة لأداء مهمته، ولاسيما وأن اللغة العربية قادرة أن تدخل في مجتمعات مختلفة تجاري العولمة وتتفاعل مع كل ما هو حديث في التجارب العلمية العالمية الحديثة واستيعابها للحضارة الغربية، تتتبع منجزاتها وتعيش مع نبضها المتسارع، مع التأكيد الحفاظ على أصالتها وتحقيق آمال الشعوب العربية في وحدة اللغة وهنا يمكننا القول من أوجه تمكين اللغة وبرأي المتخصصين في اللغة العربية وآدابها هو تقدير العلماء والأدباء والشعراء ورجال الفكر والدين وعدّوه شرطاً من شروط علو شأن اللغة مع صيانة نفسها من أي عابث يريد تنحّيها في العالم الواقعي أو حتى واجهات التواصل الاجتماعي الافتراضي الذي يلعب دوراً مهماً في انجراف المجتمع نحو لغات بيضاء إن صح التعبير أو لغاتٍ هجينة لا لون موحد لها، عالم يخلق لغة دون روح لغة تعيش انفصام واقعها عن تاريخها المتجذّر الذي يبلغ حوالي الألف وخمسمائة عام، تبقى لغتنا العربية مقدّسة ولا يمكن لأحد أن يصادرها منا لما تحمل في مخازنها المفردات والألفاظ الثريّة، لغة الضاد التي ننتمي إليها نفخر ونعتز بها ونعدّها هويتنا وصوتنا وخلقنا الأول الذي رأينا فيه ذواتنا في أحسن تقويم في آياتٍ قرآنية أثبتت مع مرور الزمن والبحوث العلمية بلاغة اللغة العربية وعلومها ونحوها وبيانها، كل ذلك الثراء يجعلنا نتشبث بلغتنا الأم ولا نقطع حبلها السري لنكون أبناءها البررة في كل زمانٍ ومكان.

# خطرمواقع التواصل على قواعد اللغة وكتابتها

حسين صقر

لا يختلف اثنان على أهمية الحفاظ على اللغة العربية وعدم العبث بقواعدها وحروفها ومصطلحاتها، وضرورة التقيد بتلك القواعد من أجل إيصال الفكرة المطلوبة، لأن تغيير الكتابة بحرف أو تقديم كلمة على أخرى يتغير المعنى والسياق والهدف من الرسالة.

مايحصل اليوم يشكل خطراً كبيراً على اللغة العربية، وذلك نتيجة التواصل العشوائي على صفحات المواقع والتطبيقات «كالواتس أب والماسينجر والفيس بوك والأنستغرام والتويتر» وغيرها، والطريقة التي يكتب فيها الناشرون، حيث لا قاعدة صحيحة عند الغالبية ولا صياغة متقنة، ولا حتى إملائياً، حيث نرى كلمات كثيرة مكتوبة كما تلفظ، وبعضها دون أل التعريف، عدا عن الكلمات المهموزة، وغير ذلك من الأخطاء والتناول العشوائي للنص والكلمة والعبارة والمعنى، ويتناسى هؤلاء أنهم يورثون أخطاء لاتحمد عقباها على اللغة للأجيال الذين بدورهم سيورثونها لمن يعقبهم، وبهذا تندثر لغة الضاد وتصبح طي النسيان، نتيجة التساهل بالتناول والاستخدام.

هذا بالتأكيد يتطلب من كل شخص أن يصحح للآخر حتى لو أدرك تماماً أن الخطأ الوارد سقط سهواً أو نتيجة لخطأ تقني، لكون كل ما يكتب اليوم يأتي نتيجة التنضيد على الحواسب الإلكترونية، ولهذا يجب أن يصحح كل منا ما يأتي ولو مصادفة، وأن يدرك هذا الشخص أو ذاك أهمية المسؤولية الملقاة على عاتقه لجهة الحفاظ على اللغة العربية إملاءً ونحواً.

كما يقع الدور الأكبر ليس على أساتذة اللغة العربية وحسب، بل على كل من يعمل ضمن الكادر التدريسي وينطبق ذلك على جميع المواد، لأن الحفاظ على لغتنا لايقع على عاتق المختصين بها فقط، وإنما على كل من يقرأ لشخص آخر، ويعلم أكثر منه.

بالمقابل على من يخطئ أن يقبل بنصيحة الشخص الذي يبين له خطأه، ولايستهتر به ويأخذه على محمل الجد، ويبدأ بملاحظة ذلك على نفسه ومراقبة ذاته أثناء الكتابة والإرسال والتواصل، ولاسيما أن المواقع متاحة ومفتوحة ويقرأ منشوراتها الجميع.

بالإضافة لذلك، من الضروري أن تقام بين الفترة والأخرى حملات توعية على وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية، وأن تستضيف المختصين بهذا الأمر وتبيان الخطأ من الصواب في الكلمات والمصطلحات التي تتم مشاهدتها وملاحظتها بين الحين والآخر، وبذلك نضمن الوصول إلى مجتمع متقن للغته، وهي لغة القرآن الكريم، وذلك عبر التأكيد على ضرورة اللفظ السليم والكتابة الصحيحة وعدم استخدام الكلمات الدخيلة والأجنبية في سياق أحاديثنا، حيث لا نسمع أجنبياً يستخدم مصطلحاً عربياً بين كلماته، ولكن المتفزلكين والمتفيهقين والخطابين والذين يريدون إظهار أنفسهم للآخرين بأنهم متحدثون، تراهم يدخلون كلمات غريبة بين أوساط اللغة العربية حتى أتوا عليها..

## وتر الكلام

## اللغة العربية.. كيف نبقيها حية؟

سعاد زاهر

لعل أكبر تحدٍ يواجه اللغة العربية في العصر التكنولوجي، هو الأساليب التي يمكن اتباعها مع الجيل الجديد للحفاظ على اللغة العربية، وإبقائها حية.

هل يتم الأمر عبر تطوير طرائق التدريس، وإدخال أدوات ولغة خاصة بالجيل الجديد بحيث تحضر في كل الأمكنة والفضاءات

كي يتعاطى معها يومياً وبما يتناسب مع الأدوات التكنولوجية التي أصبحت هاجس الجيل الجديد.

لابد من تبادلية لغوية تلامس تحديثات العصر، دون أن نفقد هويتنا، واللغة العربية أهم مكونات الهوية الجمعية في عالمنا العربي.

إن وجود التقنيات الحديثة وانجذاب الجيل لها، يجعل من مهمة تمكين اللغة العربية بالطريقة التي نطمح لها أمرًا ليس هينًا، خاصة مع كل هذا التغريب الذي يهاجمنا محاولاً الانقضاض على تاريخنا الحي.

لاشك أن التقنية الاعتيادية في التعاطي مع اللغة العربية للأجيال الجديدة تحتاج إلى جهد وتمكين مختلف كي نتمكن من جذبهم، خاصة ونحن نعاني من كل هذا الاستسهال الثقافي والفكري، الأمر الذي ينعكس بالمحصلة على التعاطي مع اللغة العربية.

أو نحن نحتفل بها في يومها بالتأكيد لاخوف عليها.

ستبقى تنير دروبنا الثقافية وتشعل أيامنا الفكرية، ولن تكون يوماً في خطر حقيقي، ولكنها قد تتهاوى لدى القلة من جيل بات يحتكم في مدى إتقانه للغة إلى لايكات المعجبين!.

# لغتنا العربية .. تحتفي بعيدها..!

أيمن المراد

تُعد اللغة العربية ركناً من أركان التنوع الثقافي للبشرية، وهي إحدى اللغات الأكثر انتشاراً واستخداماً في العالم، إذ يتكلمها يومياً ما يزيد على ٤٢٢ مليون نسمة من سكان المعمورة.

ويختلف الباحثون حول أصل اللغة العربية، إذ إن بعضهم يرى أنه في قلب الجزيرة العربية في نجد، والدليل نقاء اللغة هناك، حيث كان العرب يرسلون أبناءهم إليها لاكتساب اللغة النقية في منأى عن أي تلوث لغوي، في حين يرى آخرون أن اللغة العربية نشأت في شرق الجزيرة العربية، ويستدلون على ذلك بأن الآثار الشعرية الجاهلية أول ما ظهرت هناك، وثمة من يرى أن أصل العربية لهجة قريش نظراً لأن القرآن نزل بها، إضافة إلى أن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم من قريش.

إن اللغة العربية واكبت مسيرة أمتنا، فكانت تقوى بقوتها، وتضعف بضعفها، ذلك لأن اللغة مرافقة للأحياء الذين يتكلمونها، وهي جزء أساسي من كيان كل مجتمع، وظل القرآن الكريم سياجاً للغتنا العربية حفظها من الضياع إبان المحن التي ألمت بالأمة، واستهدفت لغتنا فيما استهدفته.

يحتفل العالم باليوم العالمي للغة العربية في الثامن عشر من كانون الأول/ ديسمبر من كل عام، حيث وقع الاختيار على هذا التاريخ بالتحديد للاحتفاء باللغة العربية لأنه اليوم الذي اتخذت فيه الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ١٩٧٣ قرارها التاريخي بأن تكون اللغة العربية لغة رسمية سادسة في المنظمة.

وقد أبدعت اللغة العربية بمختلف أشكالها وأساليبها الشفهية والمكتوبة والفصيحة والعامية، ومختلف خطوطها وفنونها النثرية والشعرية، آيات جمالية رائعة تأسر القلوب وتخلب الألباب في ميادين متنوعة تضم على سبيل المثال لا الحصر الهندسة والشعر والفلسفة والغناء. وتتيح اللغة العربية الدخول إلى عالم زاخر بالتنوع بجميع أشكاله وصوره، ومنها تنوع الأصول والمشارب والمعتقدات. ويزخر تاريخ اللغة العربية بالشواهد التي تبيّن الصلات الكثيرة والوثيقة التي تربطها بعدد من لغات العالم الأخرى، إذ كانت اللغة العربية حافزاً لإنتاج المعارف ونشرها، وساعدت على نقل المعارف العلمية والفلسفية اليونانية والرومانية إلى أوروبا في عصر النهضة. وأتاحت اللغة العربية إقامة الحوار بين الثقافات على طول المسالك البرية والبحرية لطريق الحرير من سواحل الهند إلى القرن الإفريقي

على الرغم من تجاوز عدد لغات العالم ٧٠٠٠ لغة، إلّا أن العربية كانت وما زالت تتربّع على عرش اللغات الأكثر رصانةً وانتشارًا، وقد تغنّى بجمالها الكثير من الشعراء العرب وأشادوا بأهميتها، على رأسهم أحمد شوقي وحافظ إبراهيم، فهي تحتل مكانةً خاصةً في قلوب جميع العرب، ما جعل اسمها يلمع في كل بقعةٍ على هذه الأرض على الرغم من التحديات الكثيرة التي تواجهها، ونظرًا لأهمية هذه اللغة الجميلة، كان لا بد من تخصيص يوم في تقويم السنة لتخليدها ونشرها على نطاق أوسع. في هذا المقال، نسلطُ الضوء على مناسبة اليوم العالمي للغة العربيّة والفعاليات المرتبطة بها، كما نقدم بعض المعلومات عن اللغة العربية التي أوصلتها لما هي عليه الآن.

ينادي شعار اليوم العالمي للغة العربية بتذكير العالم بأهمية هذه اللغة العظيمة؛ لما تتمتّع به من مزايا وسماتٍ خاصة تجعلها تتفوق على غيرها من اللغات الأخرى في العالم. وأبرز ما تنفرد به هذه اللغة:

لغة القرآن وجزء لا يتجزأ من أداء العبادات والصلاة في الإسلام.

إحدى اللغات الساميّة القليلة التي استمر وجودها إلى يومنا هذا.

لغة شعائرية رئيسية في عدد كبير من الكنائس المسيحية في الدول العربية.

إحدى اللغات الرسمية الست في الأمم المتحدة.

اللغة الرسمية الأولى لدول الوطن العربي.

وسيلة رئيسية في نقل وحفظ تاريخ العرب منذ العصر الجاهلي.

عامل أساسي في توارث المعارف ونقلها ونشرها في مختلف أنحاء العالم العربي.

إحدى اللغات المميزة التي تُكتب من اليمين إلى اليسار.

تنفرد بكونها من اللغات النادرة الغنية بالمفردات والصور الفنية؛ إذ تتفوق بعدد مفرداتها الذي يصل إلى ما يقارب ١٢ مليون كلمة.

يشكّل اليوم العالمي للغة العربية أهميةً كبيرةً للكبار والصغار على حدٍ سواء؛ لذا لا بد من المشاركة في ذلك اليوم والتعبير عن تقديرنا للغتنا الأم بشتى الطرق والوسائل، كما يجب على شرائح المجتمع كافة على مستوى الأفراد والمؤسسات إحياؤها، وهنا يجب الإشارة إلى دور اليونسكو الكبير في مشاركاتها المؤثرة التي أسهمت في كشف الستار عن بعض القضايا المهمة المتعلقة باللغة العربية؛ مثل حلول بعض اللغات الأجنبية محلها في التواصل اليومي والمجال الأكاديمي، وحلول اللهجات العربية المحلية محل العربية الفصحى، وعليه من الواجب علينا أيضًا أن نكون جزءًا من هذه المشاركات الفعالة من مختلف مواقعنا. ومن أبرز الأفكار للمشاركة في اليوم العالمي للغة العربية للأفراد والمؤسسات، مرفقةً بنبذةٍ عن كلٍ منها:

## الأسرة

تتمتع الأسرة بدورٍ محوري فيما يتعلّق بتنمية حب لغة الضاد لدى الأبناء وتنشئتهم على تقديرها وإتقانها، والحرص على استخدامها ما أمكن ذلك. من أفكار الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية التي تثري معلومات أبنائك، وتنمي روح المنافسة لديهم: طرح الأسئلة المعرفية المتعلقة بقواعد اللغة ومفرداتها وتراكيبها والمحسنات البديعية في نصوصها، مع تخصيص جائزة مميزة للفائز كإهدائه إحدى قصص أو كتب اللغة العربية.

## المدرسة

يتّخذ الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية في المدارس منحىً مختلفًا؛ نظرًا لكون اللغة العربية مادةً أساسيةً في جميع المراحل الدراسية واعتمادها لغة رسمية للتدريس، كما تتعدد الوسائل التي يمكن اللجوء إليها لتذكير الطلبة بهذه المناسبة الرائعة وضرورة مشاركتهم فيها، فالقطاع التعليمي هو خير داعم لها. فيما يلي قائمة بأفكارٍ مميزة للاحتفاء باليوم العالمي للغة العربيةً في المدارس:

تخصيص فقرة في الإذاعة المدرسية حول أهمية تعليم العربية وتعلّمها.

تنظيم مسابقة لأفضل قصيدة شعرية أو نصٍ نثري عن اليوم العالمي للغة العربية.

عرض مسرحية هادفة حول أهمية لغة الضاد، وكيفية حفظها من الزوال والاندثار وسط التغيرات والتحديات المستمرة.

تزيين المدرسة والغرف الصفية بالجداريات واللوحات الإرشادية التي تضم عبارات التغنّي باللغة العربية.

تخصيص جائزة للقراءة باللغة العربية تعطى للطلّاب المتميزين في قراءة الكتب العربية القيّمة.

تدريب الطلبة على تنظيم عرض أو إلقاء نشيد عن اليوم العالمي للغة العربية.

مشاركة المعلمين في توعية الطلّاب حول تاريخ اللغة العربية والخطر المحدّق بها في الوقت الحالي وضرورة الحفاظ عليها.

## التحديات التي تواجه لغة الضاد

في الواقع إن لغتنا العربية تواجه اليوم بعض التحديات الصعبة، والتي يجب علينا جميعًا مراجعتها بما يخدم لغتنا العربية.

إنّ اللغة العربية هي رمز لتاريخنا وهويتنا وحضارتنا وثقافتنا ولوجودنا بشكل عام، وهي اللغة التي كانت وستظل محفوظة ومصونة إلى قيام الساعة، وهي لغة عالمية، وهي اللغة السادسة في هيئة الأمم المتحدة، وهي اللغة التي يزيد عدد مفرداتها وكلماتها وجذورها اللغوية عن اللغات المشهورة الأخرى كالإنجليزية والفرنسية وغيرها بالملايين، وعلى الرغم من كل ذلك فقد أصبحنا نرى من يرثي اللغة العربية من الخبراء والباحثين والمختصين بمجالي تعليمها وتعلمها، ولاسيما بعد انتشار وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية المختلفة، فهناك مَنْ يخشى مِنْ مصير مجهول للغة الضاد في عصر العولمة والانفتاح الثقافي وسيطرة اللغات الأجنبية ونفوذها على الساحة الإعلامية.

ومن أبرز هذه التحديات: شبكات التواصل الاجتماعي، وبعض المنتديات الإلكترونية، فقد أصبحت المنتديات الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي مثل: الفيسبوك، وتوتير، والانستغرام، وغيرها في هذا العصر من الوسائل المهمة والفعالة للتواصل اللغوي بين أبناء العربية في شتى أنحاء العالم الذي أصبح اليوم بمنزلة قرية صغيرة بفضل تلك الوسائل، وذلك لسهولة استخدامها من قبل جميع الأفراد بمختلف أعمارهم، وكذلك لسرعة انتشارها في مختلف أنحاء العالم، ونحن لا يمكننا أن ننكر الفائدة والأهمية القصوى والكبيرة لتلك الشبكات، ولكننا نأخذ عليها أنها تعد في بعض الأحيان تحدياً كبيراً أمام اللغة العربية، وذلك بسبب التداول اللغوي الإلكتروني على تلك الشبكات ومواقع التواصل، فمن الملاحظ أن الكثير من تلك الشبكات والمواقع الإلكترونية قد قلبت موازين اللغة العربية، إضافة إلى أن محتواها اللغوي يتسم بالتساهل في استعمال اللغة العربية، وإضافة إلى ما سبق نجد أن هناك الكثير من الأخطاء المرتبطة بتشكيل مفردات اللغة العربية وألفاظها على صفحات تلك الشبكات، إضافة لاستعمال الكثير من الألفاظ في تلك المواقع والشبكات بصورة مغلوطة، وكذلك تعد تلك الشبكات والمواقع الإلكترونية بمنزلة بوابة ضخمة لنشر وشيوع العاميات المختلفة، كما أنها لا تخضع لضوابط الكتابة اللغوية الصحيحة، ولعل خطر تلك الشبكات والمواقع الإلكترونية يزداد يوماً بعد يوم في ظل غياب النخب اللغوية بشكل عام عن هذه الوسائل الإلكترونية، والتي انتشرت بصورة مذهلة في العصر الراهن.

أما التحدي الثاني الذي تواجهه لغتنا العربية في العصر الراهن هو بعض وسائل الإعلام، ونحن هنا لا ننكر أبداً أن الإعلام مادة ثرية وخصبة يمكن أن تكون عامل قوة للغة العربية لو تم استثماره على نحو سليم، مثلما يمكن أن يكون مصدر ضعف لها، وخاصة إذا كان بعض المتكلمين غير أقوياء في اللغة العربية، ولا يتحدثون باللغة الفصيحة، إضافة لتساهلهم في استعمال ألفاظها وتراكيبها بصورة غير سليمة، واستعمال اللهجات المحلية بديلاً للغة العربية الفصحى، وتكمن الخطورة هنا في أننا جميعاً نعلم جيداً قوة وسائل الإعلام، وسرعة انتشارها، وسهولة وسرعة تأثر الأفراد بها ولاسيما الصغار وحديثي السن من خلال متابعتهم المستمرة لبعض البرامج التي تثير اهتمامهم وتناسب ميولهم وسماتهم العمرية والفكرية.

وبالنسبة للتحدي الثالث أمام اللغة العربية فهو المعارف الحديثة، فاللغة العربية تتهم اليوم بأنها ليست لغة المعارف والعلوم الحديثة، وذلك بسبب ابتعادها اليوم عن الإنتاج المعرفي في بعض العلوم التخصصية والحيوية، والاتكال على اجترار اللغة التراثية من التاريخ والأدب فحسب، وهذا ما جعل البعض يرى لغتنا العربية تنحسر ونادى بوجوب تبديلها بلغات أخرى لمواكبة العصر الحديث الذي نعيشه، وهنا لابد لنا من وقفة، فالأسباب الرئيسة لسيادة لغات أخرى في العالم غير العربية كالإنجليزية والفرنسية هو أن النهضة العلمية الحديثة كانت من نتاج أبناء هذه اللغات من الغربيين، فمنذ القرن التاسع عشر وإلى هذا اليوم مازالت هذه اللغات مادة إنتاج حيوية للعلوم المحضة والتجريبية في شتى المجالات الطبية والفيزيائية والكيميائية والرياضية وغيرها، وهي أصبحت محل اقتداء واقتباس بسبب الفائدة العظيمة التي قدمتها للإنسانية، وما فعلته من نقلة نوعية في سلم التطور والرقي في تاريخ الحضارات البشرية، ومن الطبيعي أن تدرس هذه المعارف في مناشئها، وتنقل بأفكارها الأصلية ولغاتها الأجنبية، لأنها ليست من نتاج العربية أصلاً. وهذا يعد بلا شك من الأمور الخطيرة التي تشير إلى تراجع أبناء العربية في مواكبة العصر والإنتاج المعرفي في العصر الحديث، بعدما كانت تقوم بذلك في سنوات وعصور سابقة، فمن منا لا يتذكر علماء ينتسبون للعربية قد أنتجوا معارف وعلوماً مازالت ثمارها تفيدنا حتى هذه اللحظة في مختلف أنحاء العالم، من منا لا يتذكر جابر بن حيان والحسن بن الهيثم وابن سينا والفارابي والرازي وغيرهم الكثير والكثير ممن أنتجوا لنا العلوم والمعارف التي قام علماء من الغرب بأوروبا وغيرها بعدما تعلموا العربية بترجمة تلك المعارف والعلوم والاستفادة منها في ثورتهم العلمية.

ولذا نحن نقر بأن المعرفة تعد اليوم مصدراً من مصادر الضعف الذي يواجه لغتنا، وقد أضعفها إلى حد كبير بحيث بدت وكأنها لا تصلح إلا للشعر والأدب، ولا يمكن لها أن تكون لغة للمعارف الحديثة!

وهذا كله يوجب علينا ببساطة شديدة النهوض العلمي في بلداننا والتفكير بلغتنا وتفجير الطاقات العقلية المزوجة بلغة الضاد، فاللغة العربية بلا شك هي مصدر قوة هائلة، ولذا فهي مازالت ثابتة وكائنة على مدار الأزمات المختلفة.

أخيراً إن لغة الضاد كانت وستظل أبداً منارة علم وأدب ومعرفة وستكون أقوى بجهود أبنائها وعلمائها من أهل العربية الذين يجب عليهم التفكير دوماً في تلك التحديات التي تواجه لغتنا الجليلة، والعمل على التصدي لها والتغلب عليها.

# واقع اللّغة العربيّة في الأوساط العلميّة والأكاديميّة

د . بتول دراو

كثيراً ما يتردّد في الأوساط الأكاديميّة والثقافيّة أنّ الجامعات السوريّة تختصّ من بين الجامعات العربيّة الأخرى بالتدريس باللّغة العربيّة، وهو أمر يُحسب للجامعات السّوريّة التي عُرفت بالعلميّة والمسؤوليّة معاً ...

إنّ اللغة مادّة التّواصل العلميّ والفكريّ والثقافيّ؛ وإنّ قدرتها على أن تقدّم المادّة العلميّة بنفسها يرفع من شأن اللّغة والعلم معاً، فاللّغة ليست عاجزة عن الإحاطة بمختلف الحقول المعرفيّة إلا أنّها تتطلّب استعمالاً في مختلف تلك الحقول، وفيما لو أثبتت حضورها في المجالات العلميّة والثّقافيّة فإنّ ذلك يُحسب لتلك العلوم التي تمكّنت من الحضور عبر هذه اللغة أو تلك، ممّا يعني أنّه لم تكن اللغة عائقاً في ذلك وفيما لو وُجد ذلك العائق لكان في الأفراد لا في اللّغة نفسها.

إنّ أهمّيّة حضور اللّغة في المجالات العلميّة والأوساط الثقافيّة لابد أن ينعكس في الحقول المعرفيّة والأوساط المجتمعيّة المتعدّدة وعياً وفكراً وثقافة، على اختلاف الشّرائح والمستويات المعرفيّة والعكس صحيح أيضاً، إذ إنّ اللّغة هي صورة المجتمع الذي يتكلّم بها وهي صوته في آن..

إلّا أنّ ما نشهده اليوم من تقصير في وعي أهمّيّة اللّغة يكاد يتّسع ويزيد، فالاتّجاه نحو العاميّة يزيد ويكاد يسيطر على منصّات التّدريس أو مناقشات الأبحاث العلميّة أو الندوات الفكريّة والثقافيّة؛ ممّا له أثره السّلبيّ في الجانب العلميّ بالدّرجة الأولى، فتفقد اللغة حيويّتها شيئاً فشيئاً لتحلّ محلها أنماط من طرائق التّواصل الأخرى كاللّهجات العاميّة أو اللغات الأجنبيّة، ولا نقصد من ذلك التّشدّد في الاستخدام اللّغويّ وإنّما نقصد أن تفصح اللّغة عن حضورها بالشّكل الأقرب إلى خصوصيّة اللّغة العربيّة، فهي ليست عاجزة عن التّعبير إلا إن أفقدها الأفراد ذلك بإهمالهم إياها، وهو ما كان فعلاً حيث التّهاون في التّعبير اللّغويّ العلميّ -الفصيح بحجّة صعوبة الفهم والتّواصل بين المرسِل والمرسَل إليه، وما من شكّ في أنّ غياب الاستعمال اللغويّ العلميّ - الفصيح يجعله في حالة خمول وسكون؛ فتغدو اللّغة غريبة في أهلها، ويفقد العلم لغةً علميّةً رسميّة فيعوض عن ذاك الفقد إمّا باستخدام العاميّة وإما باستخدام اللّغة الأجنبيّة، وإن كان حضور اللّغة الأجنبيّة إلى جانب اللغة الأمّ لا يقلل من شأنها، وإنّما هو تواز واشتراك لغويّ علميّ ومعرفيّ في آن...

وهو ما يعني أنّ حياة اللّغة باستعمالها وممارستها في الأوساط العلميّة والفكريّة والثّقافيّة بالدّرجة الأولى؛ وبالموازاة مع الجوانب العلميّة في مختلف الحقول المعرفيّة، وهو ما تستحقّه اللّغة العربيّة قولاً وممارسة وحياة.

## زاوية حادة..

# تشدد لغوي..؟!

غسان شمه

أسارع إلى القول: إنني لا أقصد الذهاب إلى ما يشي به العنوان، من حيث المبدأ، من تشدد لغوي «مغلق أو مرضي» في التعامل مع لغتنا بشكل يومي، ولكن تجد نفسك، أحياناً، مدفوعاً بقوة «التهافت اللغوي» الذي تسمعه من متحدث اعتلى منبراً ثقافياً في لحظة خارجة عن المنطق الثقافي السليم..!

وأنا هنا أتحدث، على وجه الدقة، عن أولئك الذين يُقدمون، أو يقدمون أنفسهم، على أنهم من أهل المعرفة والجاه في ميدان الثقافة والإبداع الأدبي والفكري، ويتصدرون المجالس والمنتديات بأوداج منفوخة تحت تلك اللافتة، ويرتدون حلة المعرفة ليفرضوا على المستمعين من وافر خزائنهم ما فيها من ألوان ثقافية وإبداعية ونقدية غنية!.. ولكن ما إن يباشروا الكلام حتى تضع يديك على أذنيك من شدة هشاشة لغتهم العربية التي يتصدون للحديث في كتابتها الإبداعية أو النقدية، ولو ارتدوا أثواباً مزركشة ومتراكمة من المعرفة لما عرفتهم اللغة التي يحملون بها ما تجود به زوادتهم، ولما عرفهم الإبداع والنقد، لتواضع حامل قولهم اللغوي، لا ضناً بهم كأشخاص ولكن ضناً بما يجودون به من هشاشة لغوية، وأكاد أقول معرفية، يعتلون بها منابر ينبغي ألا يعتليها إلا من يمتلك القدرة على تقديم ما هو مستحق لعناء يبذله المتابعون في رحلاتهم، البعيدة أو القريبة، لحسن ظنهم لما قد يستمعون إليه من فكر أو نقد غلى ثمنه تمحيصاً وتقليباً، بلغة تقترب في بنائها، ولو قليلاً، من الإبداع الذي يحفرون في مجاهيله لتعبيد الطريق أمامه لبناء علاقة أوثق مع القارئ أو المستمع، وأخص عالم الأدب والإبداع..

ولكن لسوء الحظ تلعب العلاقات الشخصية، أحياناً، دوراً مهماً في دعوة من لا يمتلك الجدارة لاعتلاء تلك المنابر ليقيم ويحاضر. والمؤسف أن ذلك بات أوضح بعد أن كان في حده الأدنى، وهذا حديث ذو شجون أخرى..!

# شجرتي

نور الهدى صبان

خصيبة الورق
جلّها طيب وعبق
تنثر ألحاناً كونية
تعطي شراييني دماء الشعر والموسيقا
سخية الميلاد
موفورة الظل
أنا منها القريبة، أطالع بفضلها الصورالأليفة
بجمالها أكتوي شغفاً وعزفاً
سأحرك حروفها نحو هامتيّ حتى أداني
طيفها المشتهى في أول الخطو وبراح الندى
في لغتي أسرُ للجذر البعيد قرابتي
وسبعة مهج تنهجُ نحو الثريا
ترتقي جلّق المجد
عزوتي هي وانتسابي
خبزي الروحي، الذي لن يفطمني عن تنورها
اكتنازها بأجداث لهفة وسخر بيان
تغرقُ بالنور ذوائبها، ككنار القلب تغرد على دمي
تطردُ السأم من بوحي، تزهر كبواكير نيسان
تغيثُ العاشق كتشرين، تمسح سديم الأفق بتواشيح الصدر المفعم بالأمان
تحلق كجناح في صدايّ ومدايّ بذيول من رجاء
توّرق كطيف على اشتهاء
هي روح للجسد أحتطب من بلاغتها حروف نزفي وقهري
هي ظليّ في امتشاق النور
أريجُ مياسم كفراشة نذرت عمرها لكل البياض
هفيفة الإزار
راسخة الدثار
لاتكتفي برؤى بصّارة
تعزف على الشك ألف سؤال
تنبي عن تجذرها ضياء ونار
تشمرُعن صباحاتنا فتنشرالتمني بكلّ اقتدار
تغبُ من حممها الغاضبة
تعينُ القرطاس على الجري فوق السطور
بها تتضح الأشياء
تغرد لأجلها الشواطىء
تعكس لنا تراتيل الحياة
شجرة حروفي جذرها موصول بعبق ملأ بسحره الورق
مااختلف منه وماائتفق، ماتبعثرمنه وما اتسق،
تائها مابرحت مربوطة من جيدها الذهبي المشوق
أعيديني لبعضي كي أطير بك إلى سابع اتجاه
أصرف لعينيك ألف من اقترافات التجلي
ككون استضافه نجم وكوكب لاينطفأ لها بركان
وكلما غازلتها زادتك إيمان
وكلما فتشت في صدرك عن كلمات منحتك العنوان
لاتتعثر في خطوها واثقة الخطا راسخة البنيان
تحفظ عهودها يتزايد خفقها مع الكلمات الحسان
ياقلباً ونبضاً استحال روحاً تحت كم العتم تمنح الرأس ضيوفاً من عرائس الجان
لاتسل عن عروبتي فهي دانت عند اللقا تسائلها العينان
شيء فخم في صدري وقلبي وعمري
منحت خدودي حمرة الصبيان
أسهر لأجل حروفها كلّ ليل وأغوص في بحورها صائدة للؤلؤ والمرجان.

# تحتاج ماء لنشرب منها ونرويها

رفاه الدروبي

تتفرّد اللغة العربية عن باقي اللغات بأنّها الأكثرانتشاراً في العالم ومازالت تتمتّع بخصائصها من ألفاظ وتراكيب ونحو وصرف وأدب وخيال، مع الاستطاعة في التعبير عن مدارك العلم المختلفة؛ لكن ما واقعها الراهن، وواجبنا نحوها، وكيفية استخدامها في مواقع التواصل الاجتماعي لا سيّما الفضاء الأزرق الأكثر انتشاراً بين الفئات العمرية الشّابّة.

## إنّها لغة الضاد

رئيس فرع طرطوس لاتحاد الكتّاب العرب منذر يحيى عيسى رأى بأنّ للغة مكانةً متفرّدة بين لغات العالم. يعطيها الجمال بمفرداتها العديدة ما يفوق المئة للمفردة الواحدة، ولتكريمها لابدّ من تسليط الضوء على دورها في التواصل والانجاز الإبداعي والفكري للعرب، وإبرازأثرها في النهضة الأوروبية: فلسفةً، أدباً، علوماً متعدّدة الحروف، وعلاقة الترجمة ودورها في نقل الأفكار بين الشعوب.. ولايخفى على أحد اعتمادها في الأمم المتحدة لغة رسمية من ضمن ستّ لغات عالمية وكان بغاية تنوعها الثقافي واللغوي، واحتراماً لإسهاماتها في تراث البشرية، لافتاً إلى أنّها أوسع اللغات انتشاراً في بقعة جغرافية يقطنها المتحدّثون بها، حيث يبلغ عددهم حوالي ٤٠٠ مليون نسمة. وإنّ تعدُّد لهجاتها، وفنونها الأدبية المكتوبة وتأثُّر لغات أخرى بها كالتركية والفارسية والكردية، واليابانية، إمّا بالمفردات أو بالأحرف والكتابة بالحرف العربي، ولا ننسى تأثر اللغة الاسبانية والبرتغالية والمالطية.

وأشار إلى ميزات خاصة تتصف بها وأهمّها طريقة كتابتها من اليمين إلى اليسار، ووجود حروف الضاد والصاد والظاء، إضافة إلى تعدُّد اللهجات، إنّها لغة القرآن الكريم؛ كتاب الإسلام أكثر الديانات انتشاراً في العالم، ولغة الحضارة العريقة، منوّهاً إلى ما توصّلت إليه البشرية والتنمية الاجتماعية من تطورفي واقعنا الراهن، عصر التطور التقني طباعة رقمنة ما انعكس إيجابياً، لكنّه جانب سلبي يطمس الهوية المحلية، وهناك حروب ثقافية؛ ومنها حرب المصطلحات كالليبرالية الجديدة ما وضعها بمواجهة اللغات الأخرى، وانعكست الأزمات المعاشة على موقع العرب في العالم بسبب الحالة الاقتصادية والسياسية، ما أدّى إلى هيمنة لغات أخرى كالإنكليزية مثلاً وسببه التخلي عنها من أهلها "عقدة الأجنبي" واستخدام لغات أخرى في المجالات الرسمية، والتوجه الفرانكوفوني والأنكلوساكسوني، وقلة من الدول العربية، ومنها سورية؛ حافظت على لغتها العربية حتى الآن.

## الحفاظ على الهوية

كما أوضح الأديب عيسى بأنّ التركيز على اللغة محاولة للحفاظ على الهوية وتأكيد الانتماء، والاعتزاز بالتراث الثقافي والحضاري، وأنّ هناك انعكاساً سلبيّاً للعولمة، وخصوصاً في مجال الإعلام، وهيمنة اللغة الإنكليزية، وحلولها لدى الكثيرمن الشباب محل العربية، وساهم انتشار وسائل التواصل الاجتماعي لدرجة الإدمان وسرعة التفاعل مع الأحداث والتعبيرعنها إلى الوصول للغة هدفها سرعة التوصيل واستخدام اختصارات وأحرف لاتينية،كما أصبح لوسائل التواصل الاجتماعي لغة خاصة؛ اعتادها أغلب روّاد المنصّات لغاية السرعة، ما خلق فجوة بين أبناء الأجيال الجديدة ولغتهم العربية وانتشار فكرة لدى أصحاب الاختصاصات عن جدوى التقيُّد بقواعدها، والفائدة منها في مجال العلوم التطبيقيه والعلمية البحتة! ولأنّ وسائل التواصل الاجتماعي من أكثر الوسائل فعالية في تمكين الفرد من الدخول في علاقات مختلفة، كان لابدّ من تطور اللغة المرتبط بتطور الأفراد مع ضرورة الحفاظ على الهوية الوطنية والتاريخ والثقافة.

وأردف قائلاً: إنّ وسائل التواصل يمكن أن تلعب دوراً كبيراً في تعلّم اللغة العربية من خلال مواقع يشرف عليها مختصون، فالعربية لغة أسست لحضارة العالم بأسره، إنّها هويتنا، ولكن أصبحت لدى الكثيرين لغةً ثانية، حيث نشرت وسائل التواصل مفردات هشّة وغريبة وركيكة وبلهجات تضرها، كلّه كان بسبب الاستسهال، ما خلق حالة غريبة بين الشباب ومجتمعهم، وابتعادهم عن واقعهم الحالي، ومحاولة الهروب، ويعتبر الدور السلبي لوسائل التواصل.

ثم أضاف رئيس فرع طرطوس لاتحاد الكتّاب العرب بأنّه يمكن لوسائل التواصل عن طريق استخدام لغة سليمة ردم الهوة وتجاوز المصاعب من خلال لغة محايدة، لكنّها تمتاز بالسهولة، ولتحقيق التواصل السليم من جهة والحفاظ عليها في أخرى، فإنّ ركاكة المفردات يمكن أن تسهم بإضعاف التواصل، وبالتالي علينا في لغة الخطاب والتواصل الابتعاد عن اللغة المقعّرة، ولغة المعاجم، فليس من الضرورة استخدام مفردات غير متداولة يمكن تجاوزها من خلال مفردات أكثر سهولة وتعبيراً ومقدرة على الوصول، مُبيّناً بأنّ الظواهر تستحق الوقوف عندها ومعالجة الخلل فيها من منطلق الحفاظ على اللغة العربية، لأنّها الرباط الحقيقي بين العرب ويتمُّ الحفاظ على التراث والهوية الحضارية لمواجهة محاولات طمس الهويات المحلية والخاصة بالشعوب.

## تبسيطها

طرح الشاعر صقر عليشي وجهة نظره لخّصها في نقطة جوهرية أحبّ أن يتحدّث عن تطوير لغتنا وتبسيطها إذ ليس من المقبول أن ينجح الطالب بتفوق ويرسب بمادتها أو يأخذ علامات متدنّية في لغته الأصليّة.

إنّها حقيقة نعرفها جميعاً، لافتاً إلى أنّه منذ ولد يدرس ويبحث ويكتب الشعر ويستقصي ويعيش مع اللغة؛ لكنّه لايزال يُخطئ لفظاً وكتابةً بها فما بالكم بالآخرين؟

وبدلاً من الاهتمام بالتبسيط والتطوير والبحث في المعيقات الجدية أمام الدارسين والمتحدثين يكون الاتجاه نحو التشدُّد والتقعُّر.

يدرس الطالب الأجنبي لغتنا فيجدها من أصعب اللغات وإذا لم ينسحب منذ البدء فإنه يكمل بما يمكنه تحصيله دون أن يحلم بالقليل من الإجادة بها ولن ينسى ما حدثه به يوماً صديق روسي يدرس العربية في معهد الاستشراق في موسكو وبعدها عاش لسبع سنوات في سورية آملاً إتقان لغة يحبُها ويوم مغادرته قال له: إنّني عائدٌ وكلّي خيبة في تعلُّم العربية. لقد أتقنت الإنكليزية والفرنسية، وترجمت منهما الكثير من الكتب، وتعلمتهما بجهد ذاتي دون دراسة أكاديمية وحتى الآن لا أجرؤعلى ترجمة صفحة واحدة من كتاب في العربية! متسائلاً: ألا يضعنا أمام مشكلة عويصة يجب على المختصين والحريصين على انتشار لغتنا أن يكدّوا في إيجاد الحلول لها؟!!

## يوجعنا وجعها

اعتبرت الشاعرة لينا حمدان اللغة هوية وسيلة التعبيرعن الذات والتواصل مع الآخر؛ ونواجه اليوم مرايا لغتنا العربية وما تحتمله من ضياء وضياع سيوجعنا لأنّنا نوجعها إلى درجة التخلّي وحشو المفردات الدخيلة أو العامية بينما اللغة الغنية بالمفردات والاشتقاقات و المرادفات ودقة التعبير القادرة على التجدُّد المستمر، والأمثلة تحيط بنا تبدوعبرشاشات التلفزة في الإعلانات، اللقاءات، البرامج المتنوعة، وحتى الثقافية أو الأدبية منها، لافتةً إلى كثرة دخول مفردات أعجميّة أو عاميّة والهروب من الدقة اللغوية بحجة صعوبتها.

وتابعت عن وجع أكبر: إنّ أبناء الجيل الحالي يبتعدون عنها أكثر فأكثر وكأنّهم لم يُعطَوا الفرصة الحقيقية لاستيعابها و الاستمتاع بها ولم يعد معلم المدرسة يلتزم بصحتها "القدوة" بحيث سادت الكثير من المفردات الدخيلة والعامية، والمسؤولية مشتركة ما بين واضعيّ المناهج ومُعديّ البرامج في وسائل الإعلام، ولا يخفى على أحد أثر وسائل التواصل الاجتماعي السلبي على جمال وصحة لغتنا بحيث استسهل الأغلبية اللهجة العامية حتى المثقف وربما الأديب منهم وطغى تطعيمها بالمفردات الأجنبية "بحجة الحداثة" وكأنّها قاصرة وغير قادرة على التطور و استيعاب مستجدات العصر؛ إنّه "غير صحيح" لأنّ اللغة حامل الهوية والخصوصية لكلّ حضارة نؤكد على واجب إعادة النظر إنّها مسؤولية القائمين على وضع المناهج الدراسية والبرامج الإعلامية معاً.

خاتمة حديثها عن ضرورة الوثوق بأنّ أعداء الأمة العربية يعرفون أهميتها في الحفاظ على الهوية فيسعدهم بل يسعون ما أمكن لتشويه سطورنا ونطقنا و تعبيرنا، وهنا تكمن مسؤوليتنا بأن نكون أكثر وعياً لها والتزاماً بل وتشبُّثاً بها، واعتمادها بكلّ وضوح، وتقريبها ما أمكن قابلة لروح الحياة اليومية لنضمن بقاءنا ببقائها رغم كلّ المؤثرات الأخرى المعادية.

## بوتقة الانتماء

الشاعرة سهيرزغبور بيّنت قائلة: إن كانت بصمات الأصابع تميّز بين البشر وتعطي كلاً منهم خصوصية فإنّ اللغة تجمعها في بوتقة الانتماء، تطرق باب فكر يُحدّد طريقها ومسارها فتتوه أيهما أسبق لكن أمراً لانتوه عنه أبداً؛ إلا أنّها منذ أن انبلجت تواريخ الأمم كانت ناصيتها ولم يوفر العرب منذ القديم طريقة للاحتفاء بها وتعزيزها، وكثيراً ما كان توطُّنها في الأدب شعراً ونثراً وروايات، يدعم فكرة الحفاظ عليها، كما استمرّ الأمر أجيالاً وحقباً ولغتنا لاتزال ناصعة ثرية.

كما رأت بأنّها بدأت تفقد التركيز والفرادة مع دخول المفردات الأعجمية عليها حتى في حواراتنا و نقاشاتنا إذا يكاد أي حديث ينقسم إلى عربي وأجنبي بإقحام المفردات، وباتت تتفرّع عن الأمر نفسه أخطاء لغوية نتيجة الغربة المتصاعدة عنها، وزاد الأمر تفاقماً بضياع الكثير من رونقها في مواقع التواصل واختلاط آخر شابها كان بالعامية والبعد عن المطالعة، وبات العالم الافتراضي سوق مفردات مشتّتة لا يجمع بينها شيء وكلّها محشوّة في قالب العربية، مشيرةً إلى واجبنا كأفراد أو كهيئات مختصة معالجة الأمر بسرعة قبل تفاقمه، وتعزيز حبّها في نفوس الطلاب من خلال النشاطات الأدبية أو المسابقات أو تقديم جوائز للمتميزين بها، وبثّ روح الحماسة للقراءة أو حضور المسرحيات المؤدّاة بالفصحى. إنّها روح تحتاج ماء كي لا تموت وماء اللغة أن نشرب منها ونرويها.

## عدم تدنيس ثوبها

بدورها الكاتبة ميّادة مهنّا سليمان رأت بأنّنا نحتفي كلّ عام بيومها، ويكونُ لدينا آمالٌ وطموحاتٌ بأنْ نحتفي بها ونحنُ نمتلكُ جيلاً عاشقاً لها، محترماً لقواعدها، ولنْ يتأتّى لنا في ظلّ مناهجَ لا تُيسّرُ تعليمَ قواعدها للطّالب، ويحتفي الإعلام بها في يوم واحدٍ في العام، وباقي أيّامه بينما يحتفي بأخطاءَ إعلاميّةٍ مقروءة، ومكتوبة، عدا عن شيوع ظاهرة تقليد دولٍ عربيّةٍ أخرى في استخدام كلماتٍ بالإنكليزيّةِ أو الفرنسيّة، مُشيرةً إلى حاجتنا لاحتفاءٍ دائم بها، فيكونُ احترامُنا لها، وتقديسُها، وعدم تدنيس ثوبها الحضاريّ الأصيل بلغاتٍ دخيلةٍ وقتها يكون العيدُ الحقيقيُّ لها.

مؤكّدةً عدم جدوى إصدار قوانين في ظلّ أخطاءَ مروّعةٍ تُرتكبُ في حقّها يوميّاً، وتردّي كبير نشهده في استخدامها على وسائل التّواصل الاجتماعيّ، فأصبحنا نرى نصوصاً وتُمنح شهادات يُكرّمُ أصحابُها مليئةٌ بالأخطاءِ الإملائيّة، فما جدوى أنْ نحتفلَ بها، ونحن نستهينُ بالشّدّة، حرفٌ تعلّمناه منذُ المرحلةِ الابتدائيّة، لكنْ صرنا الآنَ نرى مَنْ يسخرُ ممّن يضعُ الشّدّةَ، ويصفهُ بأنّه يبالغُ في التّشكيل، ويعدُّ من يضبطُ الأحرفَ يفعلُه من بابِ التّزيين! مُشدّدةً على ضرورة إيجاد حلولاً لإنعاشها، ومن ثمّ الاحتفالَ بها، وتعليمَ الأجيالِ تقديسَها، وعشقها، **وحمايتها، وصونها، وتبجيلها، فيكفينا فخراً أنّها لغة الضاد!.**

# لغة الضاد

خالد عارف حاج عثمان

واقع اللغة العربية اليوم.. وواجبنا نحوها... وأجيالنا واللغة .. اللغة في مواقع التواصل الاجتماعي وغير ذلك ..من قضايا وضعناها بين أيدي المشتغلين باللغة والمهتمين من لغويين وأدباء ومستخدمين لها فصيحة من قريب أو بعيد..وقد أدلوا بآرائهم ووجهات نظرهم وخلاصة تجاربهم:

×- اللغة العربية إحدى أهم اللغات في العالم..

وتتابع الشاعرة عائشة السلامي فتقول:

تعد اللغة العربية إحدى أقدم اللغات في العالم وأعرقها وتعود أهميتها للدين الإسلامي التي هي نواة تعاليمه وتعود قصة أهميتها للعصر الجاهلي إذ برع العرب فيها بنظم الشعر وقوة بيانهم، فجاء القرآن الكريم متحدياً جزالة لسانهم بكلام سماوي على لسان نبي أمي فكان القرآن معجزة عصره.

ومن هنا جاءَت أهَمية اللغة العربية وعدم اندثارها عبر السنين، وكذلك تلونت بالنوع كالشعر والنثر ثم تزينت بالتشابيه والصور البيانية، فكانت كبستان ورد تحلى بكل عطر ولون فبرع في بيانها أسلافنا العرب حتى إنهم كانوا يرسلون أبناءهم إلى البادية لتلقي فنون الخطاب فيها ..

لكننا اليوم وللأسف الشديد بتنا نشاهد بأم أعيننا التردي الكبير لهذه اللغة العظيمة وصرنا نشهد انهيار هذا الطود العظيم وخصوصاً بعد انتشار وسائل التواصل الاجتماعي على نطاق كبير وكيف صار الكبار والصغار يكتبون باللهجة المحكية حتى كادوا أن ينسوا اللغة وقواعدها، وحتى إنهم أصبحوا يخطئون في لفظ الحروف ومخارجها، ومن هنا لاحظ المهتمون بهذه الظاهرة مما جعلهم يخصصون يوماً للغة العربية ليتحدث بها الناس على أوسع نطاق ممكن علماً أنها تحتل كل الأيام لأنه ما من يوم يمر إلا ويرفع الأذان في المساجد وما من يوم إلا ونصلي فيه للخالق ..

×- اللغة العربية وعاء التحديات..

دعد غانم الشاعرة تجيب:

اللغة العربية وعاء الثقافة أقدم تجليات الهوية على أساس أنها لغة مشتركة تجعل كل فئة من الناس جماعة واحدة ذات هوية مستقلة.

اللغة العربية اسم مشتق من الإعراب عن الشيء أي الإفصاح عنه، وهي تعني من حيث الاشتقاق لغة الفصاحة وتعد من أكثر اللغات انتشاراً في العالم ،وتكمن أهميتها أنها لغة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وأصبحت لغة السياسة والعلم والأدب، وهي من أهم عوامل البناء في مختلف الحضارات والثقافات

وبحكم أن اللغة العربية هي اللغة الأم فإن واقعها يعد موضوعاً له علاقة مباشرة بالحياة الثقافية والاجتماعية

لأنها أداة للتواصل بين الأفراد والمجتمع

ولأنها كائن حي يتأثر بحضارة الأمة ونظمها وتقاليدها وعنصر فعال في الحضارة وعامل مؤثر في النهضة

لكن.

للأسف وضع اللغة العربية غير مريح، وهي مهددة في وجودها وبقائها، نتيجة التآكل التدريجي لوظائفها في المجتمع، واستنزاف نقط قوتها الرمزية والنوعية والوظيفية، وفقدانها لمواقعها التاريخية والحضارية والثقافية والعلمية والتواصلية

خطوة. الألف. ميل. تبدأ. بخطوة

## مسؤولية الجميع

وما علينا نحن في مواجهة العولمة التي ترجو مسح معالم لغتنا الحبيبة الخالدة فإن الدور ليس فقط على المثقفين والقطاع التربوي فحسب بل على البيت الدور الفعال في إنتاج الجيل المتسلح بأصول اللغة وحب هذه اللغة، علينا كلا هدف واحد هو نشر الوعي بين الناس على وجه الخصوص وتوعية الجيل الجديد على وجه العموم حتى يكبر وفي قلبه حب اللغة...

×اللغة وعبقرية الناطق ..بهذا عنونت الأستاذة الشاعرة والمتخصصة باللغة العربية «أحلام الرفاعي»:

الحديث عن عبقرية لغة معينة.. مرونتها وكفاءتها.

قدرتها على تمثل الوجود والعالم والتاريخ أبداً.. يُفضي إلى القول بقداسة اللغة قائمة بذاتها. عنصراً وجودياً مستقلاً ومتعالياً مُستمداً من طبيعة إلهية

. الآلهة تكلمت بلسان عبادها بكتبها.. بلغتهم. تبنّتها وعَزّتها إلى ذاتها غير منفصلة عنها.

وهي بهذه الحالة بعضُها.. ويكون تميّز متكلميها عبرها باعتبار قداستها وحسب.

بالأصل. كل اللغات هي من صنع الناطقين بها

..وليس العكس

..تتميز اللغة بعبقرية أصحابها. هم يصنعونها ولا تصنعهم. تعلو بقدراتهم وتطورهم وتتجدد..وتنحسر بتراجعهم

. هم من يمنحها المكان والموقع. وليست هي اللغة التي أوجدت الفرق بين المفردات ومترادفاتها.

ولا بين الصفات والنعوت..ولا تخصيص كل فعل أو اسم بمقابله الوجودي.بل الناس. الناطقون.

الإطلاق والتخصيص والتعميم في اللغة ليس من خصائص التفرد أو الرقي فيها. كثير من القواعد اللغوية غير معروفة الجدوى. لا تقدم أو تؤخر في فهم العبارة. وحقيقةً..القواعد اختلفت من مكان لآخر لدى متكلمي اللغة ذاتها.

واجه الناطقون اللغة وطوّعوها. اعتمدوا تبسيطها.أوجدوا لها دورها الوظيفي..في كل مناحي الحياة.....

في الأدب والعلوم والصحافة والقانون.

خرجوا على قواعدها بجرأة خالق اللغة.

وتجاوزوا مفردات منها لا تنتمي إلى زمنهم. لغة البداوة والصحراء..أسماء السيف والأسد.. الحصان...والناقة

وحلت محلها عند أهل السواحل أسماء وصفات وعبارات ومفردات تتعلق بالطبيعة والفن والجمال كالبحر... ..المطر.

ولو كانت اللغة قائمة بذاتها، لما جاز التبديل والانتقال فيها مع المكان،أو إغفال أية مفردة منها، ولما اتصلت بالحياة تطوراً وتحولاً وإضافة، اللغة ثقافة حياتية..ثقافة الناس..ليست ثقافة لغة منفصلة.

ولم توجد قبل وجودهم..وإن كان من تقدير واجب.فهو لعبقرية الناطق..وليس لعبقرية المنطوق..

×-اللغة العربية فخرنا..

الكاتبة زهراء قوجة:...

اللغة العربية فخرنا

مابين الألف والياء تكمن قصتي لقد نقشت إصراري على النجاح بكل حرف من حروف لغتي الجميلة جعلت من تلك الحروف وسيلة من وسائل التعبير عن النفس وهم بصراحة من أجمل وأفضل الوسائل التي من الممكن استخدامها في هذا المجال لغتي تعد أفضل اللغات في العالم لاحتوائها على بحور من الكلمات والألفاظ والمرادفات لغتي هي لغة القرآن لغة الصاد لغتي هي الفن بحد ذاته أحياناً أفكر كيف يمكن أن يكون الألف من الشعوب رغم اختلاف ثقافتهم وأماكن عيشهم إلا أنهم ينطقون باللغة ذاتها ولكن تختلف اللهجة بينهم إلا أنهم يتحدثون بنفس اللغة حقاً إنها لغة جميلة وعظيمة هذه هي لغتي (اللغة العربية الموحدة لجميع الشعوب والقبائل في الوطن العربي)

(عربية وأفتخر)

×- محاربة الدعوات المشبوهة الضاربة للغة العربية..

حول ذلك تؤكد الأديبة الروائية والقاصة ورائدة تدريس اللغة العربية في مدينتها..ملك حاج عبيد قائلة:

من أهم مقومات الهوية العربية هي اللغة العربية فهي من أول الروابط التي تجمع العرب من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي هي حاملة التاريخ والثقافة هي لغة العلم التي سادت العالم أيام قوة الدولة العربية باعتراف مفكرين غربيين منصفين وهي لغة الوجدان بما حملته من شعر وقص وحكم وأمثال.

ولنا في تجربة الجزائر خير دليل على اقتران الهوية باللغة فقد حاولت فرنسا فرنسة الجزائر، فجعلت الفرنسية لغة التعليم والمعاملات الرسمية، وحاربت التعليم الديني الذي يتخذ العربية لغة له، فكان أول ما فعلته الجزائر بعد الاستقلال هو تعريب التعليم وجعل العربية هي اللغة الرسمية للبلاد واندفع الأشقاء العرب يساعدونها لاستعادة هويتها وانتمائها.

لكن لغتنا العربية ومنذ مطلع القرن العشرين تواجه خصماً عنيداً يحاول القضاء عليها، فطلعت علينا فكرة استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية بدعوى أن العربية غير قادرة على استيعاب العلوم الحديثة وطلعت علينا دعوة الكتابة بالعامية وهبت علينا دعوات مشبوهة تريد النيل من اللغة العربية تحت مسميات متعددة، ولكن هذه الدعوات جوبهت بمقاومة شجاعة من أدباء ومفكرين واعين لما وراء هذه الدعوات من محاولة لفك ارتباط العرب ببعضهم.

أما واقع اللغة اليوم فمازالت العربية لغة التعليم والعلم والأدب والإعلام، أما على المستوى غير الرسمي فإننا وللأسف نجد البعض يطعم حديثه بمفردات أجنبية (توهما بالرقي) مع أن بعضهم لايعرف من اللغة الأجنبية إلا هذه الكلمات وفي بعض وسائل الإعلام يخرج علينا مقدمو برامج جهلة لم يسمعوا باسم أبي العلاء المعري فينطقون اسمه أبو علاء

وكأنه جارهم أما أسماء المحال التجارية والمقاهي والمطاعم، فأصحابها يعتقدون أن من الرقي أن يطلق عليها اسماً أجنبياً مثل سوسيت - موميتو - داون تاون ... والأسماء العربية أجمل منها بألف مرة ولكن هو انبهار الضعيف بالقوي ومظهر من مظاهر التفرنج.

أما على وسائل التواصل الاجتماعي، فالبعض ولا أقول الكل يكتب باللغة العامية فيصبح قلبي البي وإن شاء الله إنشاء الله.

لغتنا العربية لغة جميلة قوية قديمة فتية قابلة للتجديد ومواكبة العصر هي اللغة الثامنة في العالم انتشاراً حسب تصنيف الأمم المتحدة، فهي لغة العرب ولغة القرآن الكريم بالنسبة للمسلمين هي لغة العلم ولغة الوجدان ولغة الحديث والحفاظ عليها يعني الحفاظ على الهوية العربية وعلى الرابط الذي يجمع العرب ويوحد بينهم، وذلك من خلال العناية بتعليمها من قبل معلمين أكفاء يتقنونها فعلاً فقد ظهر جيل من المعلمين يحتاج نفسه إلى تعليم وإتقان للغة حتى يستطيع القيام بهذه المهمة النبيلة مهمة الحفاظ على لغتنا وصونها من التشويه وتبقى محاولة إضعاف اللغة العربية والنيل منها محاولة مشبوهة لضرب الانتماء العربي.

×-معجزة الحروف الثمانية والعشرين حرفاً...

تلك التي أربكت المعاجم. وأربكت لسان العرب..وأربكت البحور تغزل القوافي من نسيج الدم فخرجت من ثوب المعاني

ثمانية وعشرون حرفاً

صنعوا منها أجمل القلائد على أعناق الكتب..

وتتابع الشاعرة منى حبابة قولها: لقد استباحت الحروف بعطرها كل القوانين والقواميس ولم تحصر نفسها في قضية واحدة..فهي موسوعة بلا حدود..

اللغة العربية تشبه الرياضيات فهي مثل العمليات الحسابية والذهنية ..الاختلاف قائم بين أرقام وحروف مع صعوبة التحليل والفك والتركيب تأويل وغير ذلك من التأويل عدا عن المعاني المتعددة في كلمة تغير المعنى إن وضعنا التشكيل.

اللغة العربية فلسفة معقدة السهل الممتنع في الغنة وبلا غنة في تضخيم الصوت وترقيقه.

اللغة العربية باب كبير إن دخلنا منه ندخل لمدينة العلم تغتسل بماء طهور حين تحاول الحروب تدنيسها بفعل الاحتلال وكان أول شرط جعل اللغة العربية لغة رسمية في البلاد لتكن موجودة وعدم طمسها أو تغريبها.

فهويتنا لاتمحو تجذرنا بها خرجت منها ملايين الكتب ومازلنا نكتب دون ما لانهاية.

اللغة العربية عجزت عن إيجاد الحرف التاسع والعشرين اكتفت لتحي وتميت.

اللغة العربية لنا تلقننا هويتنا لأننا لانعرف من أين أتينا من أي بلاد وعلى أي رحلة نروح وأي منفى ننزح..

القرآن الكريم كفيل بأن يجمع كل الشتات ويقوّم لسان الضاد..

×-الشاعرة تغريد الخليل..تحدثت إلينا شعراً..

## لغة الضاد ..تطريز

ل..

لغتي الشمس ..الوهج ..النار

تهتف ألحان الغيتار

تهمس للجدول أشعار

تسكب وكافة أمطار

غ

غيظٌ للأعداء

تفرش بهجة في الأمداء

تنثر ريحاناً أو فلاً

تعبق عطراً في الأجواء

تلهب في الروح معانيها

تسبك ذهباً لا تحتار

تختال سمواً وبهاء

تزدان بوَشْيٍ وفخار

ا..

الله الخالق يرعاها

أنزلها لغة القرآن

وتبنّاها حفظاً وهدى

أبلغ بل أقوى برهان

لغتي بحر دون قرار

فيه اللؤلؤ والمرجان

درٌ يكمن في الأعماق

لن يكشفه ويلبّيه

إلا الغواص الفنان

ضمّت لغتي كل بيان

حصدت أفلاكاً أقمار

رصدت كل نجوم الكون

لتزين عنق الأشعار

أنتسب إلى لغة الضاد

هي وطني الأم..

التحنان

لغتي برداً لي وسلام

إن وقعت في جوفي النار

دورة عمري فيها نماء

فيها الخصب والازهار

فيها الخير وكل الحب

أحسبها جنة أسفار

وتبقى لغتنا قوية متماسكة تتحدى الاختراق والسياسات الساعية إلى تخريبها أو النيل من بهائها...

وهي تتصدى لكل الصعوبات التي تواجهها ولاسيما العولمة والإقليمية والعامية والأنكلوعربية والعجمة وغيرها من التحديات بجهود أبنائها ومدرسيها والمشتغلين بها من الشعراء والكتاب والنقاد...

ويكفيها فخراً أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة كانا بلغة عربية فصيحة لاتأتيها العجمة من بين يديها..

ويكفيها فخراً محبة أبنائها في النضال من أجلها لصونها والحفاظ عليها..

أليست لغة أهل السماء والجنة..؟!!!

# تداعيات اللغة العربية.. الشعر أنموذجاً

محمد خالد الخضر

لا يمكن لأي منظومة ثقافية أو لغوية أن تعوض عن اللغة العربية مهما كانت في المقدمة بحجة الحداثة التي أوصلتها وسيلة قد لا تكون هذه الوسيلة بصالح المجتمع، وهذا هو الأغلب ..لهذا تمخضت منظومات متعددة على الساحات الثقافية وأخطرها الغزو الثقافي الذي نامت عنه أعين المثقفين، وبدأ هذا الطارء لتمزيق اللغة العربية بما فيها إرث أصيل منذ أن لوح العصر العباسي بالانتهاء، وبدأ العصر الأندلسي بتمزيق أو تغير الشكل الشعري على سبيل المثال، وفي ذلك العصر تراجع الشعر إلى الموشحات والسجع، وبدأت تطلعات العدو إلى أكثر من ذلك لإضعاف الحالة الثقافية العربية .. ولتتراجع القاعدة الشعبية عن تأثرها عاطفياً ووجدانياً بالشعر الذي كان ديوان العرب، وكان المحرك الأكثر تأثيراً على مشاعرهم وتحريضهم لمواجهة الغزاة والمعتدين.

ولا يخفى على أحد ما تسرب إلى كرامة المنظومة الشعرية تحت تسمية (هايكو)، والهايكو حالة اصطناعية خلافاً للأسس الأخلاقية التي يتكون منها الشعر الذي يأتي تلبية لموهبة تكونها أسس وبنيات جمالية أهمها العاطفة التي لا يمكن أن تكون مصطنعة، وغير ذلك ما أنجبته الحداثة التآمرية على يد الغربيين ومن يحركهم من أجل قطع تواصل العربي مع أمة العروبة المكونة من أصالة أهم مقوماتها هي الشعر العربي.

وهناك مؤشرات ومعارف أطلقها قادة ومبدعون ومفكرون كمواجهة الغزو الثقافي ومواجهة الليبرالية الأميركية الحديثة التي أطلقها قائد عربي عام ٢٠٢٠ وهو بشار الأسد وأهم الأسس في المواجهة هي حماية اللغة العربية والتي استفحل كثير من المأجورين في محاربتها في الوسائل الإعلامية الإلكترونية التي صنعت لذلك ولهف وراءها كثير دون معرفة ..وعلينا ألا ننكر أن اجتماع الأمة على لغة واحدة هو قاهر لأعدائنا لأن هذا الاجتماع من أهم مقومات الأمة والتحالف .. فبدأ المتآمرون أو المأجورون بدعم مايسمى الشعر المحكي، وعلى سبيل المثال هناك في أي منطقة عشرات القرى ولكل قرية لهجتها فإذا ذهبنا إلى كل لهجة وصنعنا كالصناعات البلاستيكية شعراً سنذهب كالثعالب نقتتل في الساحات. وأيضاً هناك تسميات مختلفة ومصطنعة ومخترعة لا تمتلك أي أساس في الحقيقة، ولا يخفى على أحد أن هناك كلمات عامية في بعض الأرياف تعتبر قمة المديح وفي أرياف أخرى تعتبر قمة السوء، وفي الواقع لو اجتمعنا على محبة اللغة العربية على الأقل في المواقف الرسمية لما فقدنا شيئاً من قوتنا.

تعالوا نقرأ: (هل تفضلون أن نقول محمد على صفحات التواصل الاجتماعي أو كما سربها كثير مهمد وغرام أم جرام) وقس على ذلك.

وإذا ذهبنا إلى عالم آخر وقرأنا بيتي شعر لنزار قباني ..

زمانك بستان وعصرك أخضر
وذكراك عصفور من القلب ينقر
تضيق قبور الميتين بمن بها
وفي كل يوم أنت في القبر تكبر

وقول النابغة في عصر تطور الشعر..

كأنك كالليل الذي هو مدركي
وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

هل نجد في الهايكو وعمه وخاله كله أجمل من هذين القولين لشاعرين واحد منهما قديم وواحد منهما حديث والتزم كل واحد منهما بمقومات الشعر واللغة العربية والأصالة، وإن كان هناك أجمل سأقدم اعتذاري ولكن بكل ما أملكه من تحد أقدم أيضاً بيت شعر للجواهري:

وحين تطغى على الحران جمرته
فالصمت أفضل مايطوى عليه فم.

واشتدت الحملة على اللغة العربية منذ احتلال العهد العثماني للأراضي العربية واحتلال الكيان الصهيوني لفلسطين نظراً لقوة العروبة وشعرها في المواجهة فلا ضير أن تتمسكوا أيها المثقفون بشرف لغتكم وتحفظ بيت الشعر الذي يقول:

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب
فقد طمى الخطب حتى غاصت الركب

# يومٌ واحد لا يكفي ..!!

سهيلة إسماعيل

تعتبر اللغة العربية من أقدم وأجمل اللغات، فهي لغة القرآن الكريم، ولغة الشعر القديم بألفاظه البليغة الموظفة توظيفاً صحيحاً لإيصال الفكرة للقارئ أو السامع، وصوره البيانية المعبرة وموسيقاه الشعرية ومعانيه العميقة، كما أن اللغة العربية تتميزعن غيرها من اللغات بوجود أحرف خاصة بها كحرف الضاد؛ ومن هنا جاءت تسميتها بلغة الضاد .

لقد تغنّى بها وبجمالها شعراء كثركالمتنبي وحافظ ابراهيم ، حيث قال الشاعر حافظ ابراهيم متكلما بلسان اللغة العربية :

أنا البحر في أحشائه الدرُ كامنٌ  فهل سألوا الغوّاص عن صدفاتي

لكن هل لغتنا بخير اليوم ؟

طبعا إن الجواب على السؤال هو النفي، فلغتنا ليست بخير، ولا سيما مع طغيان وسائل التواصل الاجتماعي كالفيسبوك والواتس آب وغيرها من الوسائل الأخرى، حيث نعمد- جميعاً- إلى الكتابة باللغة العامية، ما يساهم بالإساءة للغة والوقوع في أخطاء كثيرة والأمثلة كثيرة عن الكم الهائل من الأخطاء المسيئة للغة ولمستخدميها في الوقت نفسه، بالإضافة إلى ابتعاد الدارسين وفي مختلف المراحل التعليمية عن التعمق في اللغة العربية ، بذريعة أنّ اللغة العربية القديمة غير مفهومة ، فيعمدون إلى استخدام ما هو دارج وسهل، ولا يكلفون أنفسهم عناء البحث في قواميس أو مراجع لتقوية لغتهم . لذلك علينا كأفراد ومؤسسات أن نعمل ما بوسعنا للحفاظ على مكانة لغتنا، وتطويرها والتطويرهنا يكون بالعودة إلى منابع اللغة والتعمق في دراستها وليس بإدخال مصطلحات أجنبية عليها، والعمل على تشجيع جيل الشباب وتحفيزه للاهتمام بلغته فهي مكون مهم جداً من مكونات وجودنا وهويتنا الثقافية والمعرفية .

وإذا كانت كلّ محافظة من المحافظات السورية قد شكّلت لجنة تسمى لجنة تمكين اللغة العربية . مهمة اللجنة الاحتفاء بيوم اللغة العربية الذي يصادف في الثامن عشر من الشهر الحالي، فإن ذلك -لا يكفي - لأن لغتنا الجميلة تحتاج إلى أكثر من يوم وأكثر من لجنة للاحتفاء بها ، والدخول إلى بساتينها الشاسعة والوارفة لقطف أجمل الأزهار، أزهار تنشر شذاها وسع الفضاء الرحب ليملأ الكون . وبذلك نحافظ على مكانتها وننقلها بأمانة إلى الأجيال القادمة لتتوارثها وتفتخر بهذا الإرث العظيم. ولا يعني الاهتمام باللغة العربية إهمال اللغات تعلم لغات أخرى سواء على الصعيد الشخصي أو العام ، بل على النقيض من ذلك ، إن تعلم لغة أخرى يزيدنا تمسكاً بلغتنا الأم لأن جمالها لا يضاهيه جمال آخر .

# رابطة تؤلف

حبيب الإبراهيم

لم تكن اللغة العربية خلال عهود متتالية بمنأى عن حملات الإساءة والتشويه ، كونها تشكّل أحد أهم عوامل الهوية والانتماء ومصدر اعتزاز كلّ عربي ناطق بالضاد ، لكنها استطاعت أن تتجاوزهذه الحملات بفضل قوتها وتماسكها وحيويتها وجزالة ألفاظها وتمسك أبنائها بها ..فاللغة العربية لغة حيّة متجددة، قادرة على استيعاب اللغات الأخرى التي تتفاعل معها فأعطتها من مفرداتها قوة وجمالاً .

لم تنغلق اللغة العربية يوماً على ذاتها ، إنما استطاعت أن تتكيّف مع كلّ حقبة وعصرمن خلال تجددها وحيويتها فهي لغة القرآن الكريم ، ولغة الثقافة والعلم والحياة ..

ومع تطور وسائل الحياة ودخول التكنولوجيا وعصر الأنترنت في كلّ مفاصلها ودخول عصر التقانة وتفجرالمعرفة ،وتحول العالم إلى قرية صغيرة تتحكم بها الدول التي تمتلك المعلومات ورأس المال ، واجهت اللغة العربية صعوبات لا تعد ولا تحصى وخاصة مطلع الألفية الثالثة وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي من فيسبوك وتويتر وأنستغرام وواتس آب و...فأصبحت لغتنا العربية في حالة يشعر فيها المرء بالحزن على واقعها وخاصة من قبل أبنائها الناطقين بها ، فراحت المقالات والقصائد والزوايا تُكتب دونما حسيب أورقيب ، فانتشرت العامية بكثرة على حساب اللغة العربية الفصحى ، وأحياناً تُكتب بلهجات محلية ومناطقية يصعب على المتابع العربي فهمها وفك طلاسمها ؟

والمحزن أيضاً انتشار الأخطاء النحوية والإملائية في الكثير من المنشورات على وسائل التواصل الاجتماعي ، والتي يدّعي أصحابها بأنهم شعراء لا يُشق لهم غبار ؟ وخاصة عبر ما يسمونه ملتقيات أدبية ، ومنابرشعرية تمنح شهادات التقدير وأوسمة الإبداع ودروع التميز لكلّ من يفك الحرف .؟!!

بكلّ تأكيد لغتنا ليست بخير ، وتعاني ما تعانيه من أبنائها الذين استخفوا بها وبمكانتها فراح الغادي والصادي ينشرما يريد عبر صفحات يدّعي أصحابها بأنهم أشعر من المتنبي وادونيس ، وأعرف بقواعد اللغة من سيبويه و...!؟

والمتابع للغة الفيسبوك يجد في الكثير من المنشورات هشاشة في اللغة وضعف في الأسلوب وركاكة في المحتوى، وهذا بكلّ تأكيد له

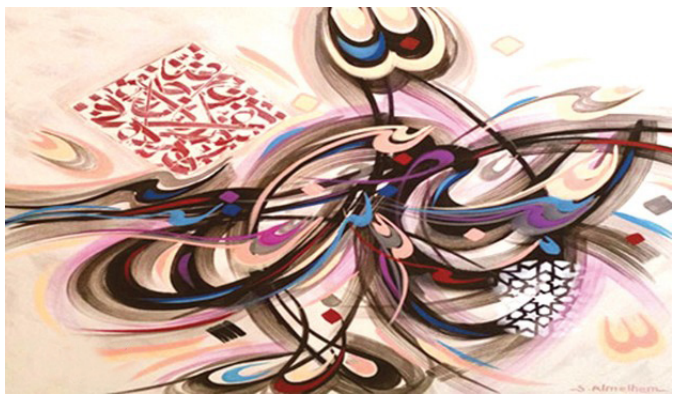

تأثيره السلبي على اللغة العربيّة الفصحى وخاصة لدى الناشئة وجيل الشباب الذي راح يستخدم مصطلحات هجينة بعيدة كلّ البعد عن قواعد اللغة ومحتواها البديع والذي كان محط اعتزاز وفخر كلّ الناطقين بالعربيّة .

من خلال متابعتي لما يُنشر في هذه اللقاءات والمنابر والنوادي والملتقيات ساورد نماذج مما يُنشر ونترك للقارىء والمهتم الحكم عليها ..

كيف لنا أن نقرأ ونبرّر لشاعريكتب (بأن في يداك قضائي -ولكنك لا تفقهين شيء )أو( فقد أغلقت باب من قبل )

وكيف نبرر لشاعرآخرعندما يكتب (الداكن في عيناك وأيامي )

ولشاعرة أخرى كتبت (أتى محمل بهدايا ..ذقنا فيها حزن بل أحزان )

وفي نص شعري لدكتورة شاعرة !!ورد خمسة اخطاء في نص لا يتجاوز عدّة أسطر مثل (أثار شجون -فإذا بمهجتي ولقاءه - من وجنتاه -لا أجد الحبّ صحيح - فيغني لحن للتخفيف )

و( نقّليني يا فتاتي بين عيناك )

أو ( قلتُ لها قلبي لكي فداء )

او (لا أملك شيء ينصفني - ودعت زماني ولم يبقى )

أو ( فإن كنت القمر بعيناك )

كيف نقبل من شاعر في نصه هكذا أخطاء (انتي عشقي انتي وطني تنتظر عودت مسافر

فرحتي إن عاد مسرع )

هل بحق هؤلاء يتقنون لغتهم الأم أو مروا في مدارس نهلوا منها علوم اللغة واستمتعوا بجمالياتها والتي لا يمكن نسيانها ابداً..؟؟!!

يخجل تلميذ في مرحلة التعليم الأساسي الوقوع فيها وغيرها من أمثلة غير مقبولة وتشكّل نشازاً يجرح العين والأذن ...!!

نحن اليوم في متاهة حقيقية مع ما يُنشر من نصوص تعاني من الضعف في المبنى والمعنى ، وتشويه للغة العربية وجمالياتها اللفظية والبيانية من جهة وتشويه لذائقة المتلقي من جهة ثانية ، وبالتالي تعويم حالة من السطحية والابتذال تنتقل من جيل إلى آخر .

هناك فوضى عارمة في النشر دونما تدقيق ، دونما ضوابط أو معايير لهذا الملتقى أو ذاك، بالرغم من وجود -كما يدّعون - هيئة تحرير يتقدّم اسماءهم حرف الدال بأشكال وألوان ذهبيّة ...؟؟!!

لا يوجد أي حسيب أو رقيب أو متابعة مع أن تلك الملتقيات فيها من الألقاب ما يكفي ويزيد . ؟!

كفى استهتاراً باللغة والتي تتالم مما يمارسه البعض بحقها تحت عناوين الأدب والشعر زوراً وبهتاناً...؟!

كفى استهتاراً بالذائقة العامة وتشويه جماليات اللغة وصورها تحت مسميات الحداثة والعصرنة و....

حتى وإن أشرت لهم إلى وجود هكذا أخطاء فإنهم (يطنّشون ) ويستمرون في خطهم الذي يسيء ويضعف من مكانة اللغة العربية والتي هي ام اللغات و(هي الرجاء لناطق بالضاد )

وحتى تبقى لغتنا العربية ، لغة الضاد ، امّ اللغات ، لغة العلم والحياة ؟ لغة تفيض جمالاً ورقّة وعذوبة ، وتشكل الحاضن لكلّ روافد الثقافة و المعرفة ، علينا الاهتمام أكثر باللغة الأم وإتقانها بكلّ مستوياته وجعلها في سلم الأولويات على وسائل التواصل الاجتماعي من خلال إتقانها حديثاً وكتابة والتمعن بجمالياتها وكنوزها ، والارتقاء بها من كونها لغة للتعلم إلى لغة للعلم والحياة.

# قالوا في اللغة العربية

يقول الشاعر أحمد شوقي مفاخرًا :

إن الذي ملأ اللغات محاسنًا جعل الجمال وسره في الضاد

ويقول حليم دموس / شاعر لبناني :

لغة إذا وقعت على أكبادنا كانت لنا بردًا على الأكباد

ستظل رابطة تؤلف بيننا فهي الرجاء لناطق بالضاد

ويقول حافظ إبراهيم:

وسعت كتاب الله لفظا وغاية وما ضقت عن آي به وعظات

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة وتنسيق أسماء لمخترعات

أنا البحر في أحشائه الدر كامن فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

وقال الإمام الشافعي:

لسانُ العربيةِ أوسعُ الألسنةِ مذهبا وأكثرها ألفاظاً ، ولا نعلمه يحيطُ بجميع علمه

× قـآل - الألماني «يوهان فك»:-

لقد برهن جبروت التراث العربي الخالد على أنه أقوى من كل محاولة يقصد بها زحزحة العربية الفصحى عن مقامها المسيطر.

× قـآل - الألماني «كارل بروكلمان»:-

بلغت العربية بفضل القرآن من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أي لغة أخرى من لغات الدنيا.

× قـآل - الفرنسي «وليم مرسيه»:-

العبارة العربية كالعود إذا نقرت على أحد أوتاره رنت لديك جميع الأوتار وخفقت ثم تحرك اللغة في أعماق النفس من وراء حدود المعنى المباشر موكبا من العواطف والصور.

×قـآل- الإيطالي «كارلو نلينو»:-

اللغة العربية تفوق سائر اللغات رونقا، ويعجز اللسان عن وصف محاسنها.

× قـآل- البلجيكي «جورج سارتون»:-

إن اللغة العربية أسهل لغات العالم وأوضحها، فمن العبث إجهاد النفس في ابتكار طريقة جديدة لتسهيل السهل وتوضيح الواضح، فإذا فتحت أي خطاب فلن تجد صعوبة في قراءة أردأ خط به، وهذه هي طبيعة الكتابة العربية التي تتسم بالسهولة والوضوح.

× قـآل- الإسباني «فيلا سبازا»:-

اللغة العربية من أغنى لغات العالم بل هي أرقى من لغات أوروبا لأنها تتضمن كل أدوات التعبير في أصولها، في حين الفرنسية والإنجليزية والإيطالية وسواها قد تحدرت من لغات ميتة، وإني لأعجب لفئة كثيرة من أبناء الشرق العربي يتظاهر أفرادها بتفهم الثقافات الغربية ويخدعون أنفسهم ليقال عنهم أنهم متمدنون

× تقول المستشرقة زيغرد هونكه :

كيف يستطيع الإنسان أن يقاوم جمال هذه اللغة ، و منطقها السليم

وسحرها الفريد ؟؟!!

فجيران العرب أنفسهم في البلدان التي فتحوها سقطوا صرعى سحر تلك اللغة ....

حتى الذين بقوا على دينهم اندفعوا يتكلمون اللغة العربية بشغف ، فماتت اللغة القبطية ، وتخلت اللغة الآرامية لغة المسيح عن مركزها لتحتل مكانها لغة محمد صلى الله عليه وسلم ...

# أنا والجبال

رجاء شعبان

أنت جبلي يا حبيبي...
اشتقت إليك ولا أقدر أن أقول ذلك
لأنّ الجبال ربّتني على الكتمان في حبها
لا أدري لماذا!
كنت أقول لها من دون كلام
لماذا يا جبال لا تحبّين بوحي بحبك؟
وكانت تقسو أكثر وترتقع بقامتها الشمّاء
قاسية بمعالمها... بحجارتها
وقد أخفت ليونتها بالشجر
وفي بواطنها من الماء
واختبأت بحبها عني بكل الطرقات والمنعطفات
والرعوش وبقايا الأشياء
لكن مشكلتي أني أرى عمقها
ولا أصدق إلا ضحكتها وهي تراني أغيب عنها
لماذا يا جبال...
أنا لم أعد أكترث لك
سأساكن السهول
وأعاقر المدن المتوحّشة
لترضي عنّي
أنا لن أحبك بعد
أنتِ مثل أمي قاسية
فقط عليّ
هل تريدين أن تصنعي مني جبلاً من الصمت
مثلك؟
لا... لن أكون
أنا همستك فافهمي
فإما أن تقولي تحبّينني
أو أبحث عن كره أجمل من كتمك
لكن مَن سيغنّيك غيري
وقد فهم قصصك الحزينة
حين تكونين لوحدك
لا يؤنسك إلا وجع صامد أليم
يا جبال...
لطالما خاطبتك
وداعبتك
ورسمت منك وعليك القصص
ألا تذكرين طفولتي
وصبوتي التي ترى حجارتك أنعم من دثار البشر
ستبقين صامتة
وتموتين عني بغموض
وتنادينني في آخر أيامك
شاغبي على قلبي
فقد تعبتُ قسوتي
العبي بشعر أفناني.. بحجارتي
ضمّيني إلى صدرك
لأشعر أنّ كان لي قلباً
وما كنت ناسية
كنتُ حنونة
بل كل الحنان بقسوتي
لتبقي قوية
أيا أمي.. تكررك الجبال
ويكون قدري أن أفهم لغتها الكبيرة
أنا مجنونة يا جبال
لأظهر عظمتك
ففي جنوني رهبتك
يا أمي
أحبك
يا جبال أيامي
يا حبيبي أحبك
يا حنان أمي في صدري
وتلالي
يا ضحكة الدهر
في جبالي
يا كل قطرات المطر
يا آخر شهقاتي
وآمالي

# لأنّني أحبّكَ

ليلى مصطفى

عيناي بيتُكَ
وأنا ميناؤكَ الهادئ
يداكَ حارسي
الأمين
إلى بابِ الشمس
أعبرُ الزمنَ
بتوقيتِ غيمةٍ
راحلةٍ
إلى زمرّدِ عينيكَ
وخضرةِ الشوق
قبلَ الكلام
أرقدُ فيها
أندهُ موسيقا أناملكَ
دفءَ ضلوعكَ
وذاكرةَ الشتاء
هو اللّوذُ إليكَ
حينَ دوخة المطرِ
أصيرُ نقطةَ ضوءٍ
حين تفلتُ يدَ المساء

# امرأةٌ تعضُّ على شفةِ الزّمانِ

فرات إسبر

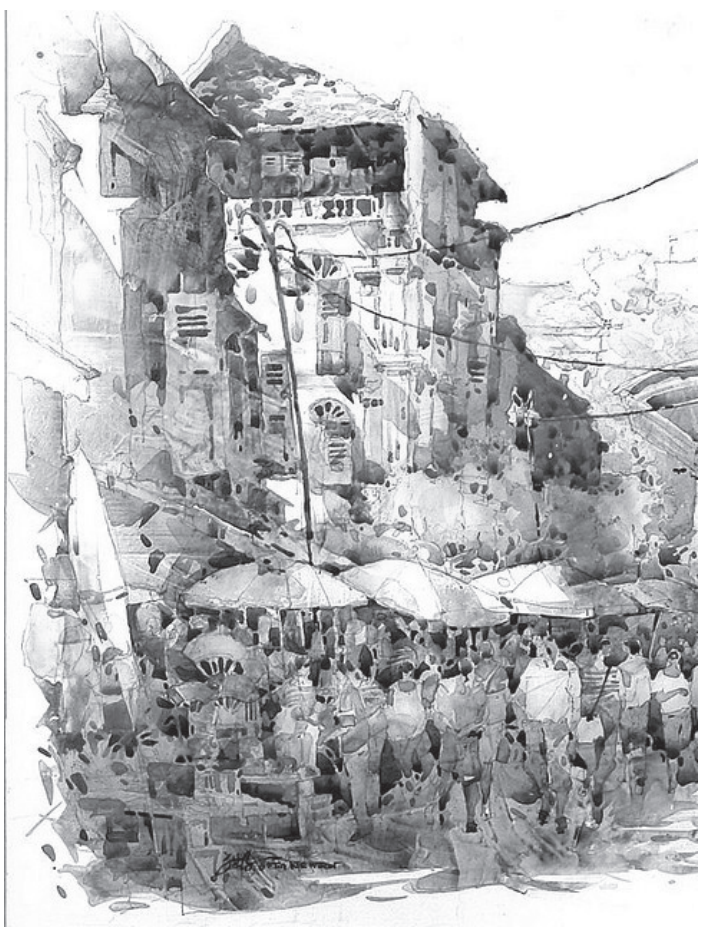

الكواكبُ في أحضاني
وريحٌ تلعبُ في الخيالِ.
طيورُ الجنونْ،
تشهدُ إنّي ربطتُ عنقَ الزّمانِ بحبلٍ طويلٍ
فتهمسُ: يا وردةَ الرّيحِ على أيّ جُرحٍ تنامينَ ؟
زيتُ السّراجِ في الصّدرِ قليلٌ،
والقرى نهضتْ من نومِها،
لامرأةٍ نُسجَتْ من أغصانِ الزّمانِ
كطيرِ السّفرِ، كجناحِ النّسرِ،
كانَ عليّ أنْ أعيدَ النّظرَ
شجرتانْ في جسدي، في ترحالٍ وسفرٍ.
أيّها الرّعْدُ في داخلي، اكتملْنا في صورةٍ واحدةٍ،
مثلَ السّرابِ في صحرائِه،
مثلَ الجبالِ تبكي وتسألُ:
من حوّلني إلى هذا الكَومِ من الحجرِ؟
من قراها البعيدةِ
من قرى النّسيانِ، آتيةً ذاكرتي،
تحملُ طيورَ الجنونِ،
وكواكبُ تلعبُ في أحضانِ امرأةٍ نُسجتْ من أغصانِ
الزّمانِ .